السّيد هاشم الموسوي

النظام الاجتماعي في الإسلام

دار الصفوة
بيروت - لبنان

النظام الاجتماعي في الإسلام

السيّد هاشم الموسوي

النظام الاجتماعي في الإسلام

دار الصفوة
بيروت - لبنان

الفصل الأول

الجاهلية والإسلام

الجاهلية

كثيراً ما نسمع بكلمة (الجاهليّة) تتردّد وتُستعمل في كتاب الله سبحانه وفي الاحاديث النبوية ، وفي كتب التاريخ والسيرة ، ويستعملها الكُتّاب والمفكرون ، فقد استعملها القرآن الكريم بقوله :

﴿ اَفَحُكمَ الجاهليّةِ يَبغُونَ ومَن اَحسن مِنَ الله حُكْماً لِقَومٍ يُوقنونَ ﴾ (المائدة/ ٥٠) .

واستعملها بقوله :

﴿ ولا تَبَرجْنَ تَبُّرجَ الجاهِليَّة الأوُلى ﴾ (الاحزاب/ ٣٣) .

واستعملها الرسول الكريم (ص) بقوله الذي رواه الامام جعفر بن محمد الصادق (ع) :

(الحكم حكمان : حكم الله ـ عز وجل ـ وحكم أهل

الجاهليّة ، فمن أخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهليّة)[1] .

واستعملها الامام عليّ وهو يصف بعثة الرسول (ص) والوضع الجاهلي للبشريَّة قبل تلك البعثة المباركة بقوله :

(بعثه والناس ضُلّال في حيرة ، وحاطبون في فتنة ، قد استهوتهم الأهواء ، واستزلّتهم الكبرياء ، واستخفّتهم الجاهليَّة الجَهلاء ، حيارى في زلزال من الامر ، وبلاء من الجهل ، فبالغ ـ صلّى الله عليه وآله ـ في النصيحة ، ومضى على الطريقة ، ودعا إلى الحكمة والموعظة الحسنة)[2] .

ونريد هنا ، وبعد ان قرأنا هذه النصوص ، أن نعرف معنى الجاهليَّة ، ونحدد مفهومها الصحيح ، فالجاهليّة تعني في المفهوم الاسلامي : (الضلال والانحراف عن منهج الله والتنكّر لعبادته) .

وهي ليست إسماً خاصاً بالمرحلة التاريخيَّة التي عاشها العرب قبل الاسلام كما يتصور بعض الناس ، بل (هي اسمٌ عام لكل فرد أو دولة أو مجتمع لا يؤمن بالله ولا يعمل بعض بمنهجه القويم) ، سواء الامم الماضية التي بعث الله إليها الانبياء (ع) كأمم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (ص) وغيرها من الأمم ، أو الأمم

---

(١) وسائل الشيعة/الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي/ج١٨ القضاء/ص١١/رقم الحديث ٣٣٠٩٠/ط بيروت : دار احياء التراث العربي .

(٢) نهج البلاغة/تنظيم د . صبحي الصالح/ط بيروت ـ ١٩٦٧/رقم الخطبة ٩٥ في فضيلة الرسول الكريم/ص١٤٠ .

والمجتمعات التي عاشت بعد الانبياء ، ويَصْدق هذا الاسم على كثير من الناس والمجتمعات الموجودة في عصرنا الحاضر ، ومن سيولَد فيما هو آتٍ من الأجيال ، الذين لا يؤمنون بالله ، ولا يهتدون بهدي رسالته ، بغضِّ النظر عما لديهم من علوم ومعارف ومدنيَّة ، وما سُمِّيت حياة العرب قبل الإسلام بالجاهليَّة إلّا لأن العرب كانوا وثنيِّين بعيدين عن منهج الله ورسالات الأنبياء ، كغيرهم من الأمم الجاهليَّة المنقرضة .

اذن فالجاهليَّة وضعيّة عقيدية وسلوكية منحرفة وضالَّة ، والانسان الجاهلي هو (الانسان الذي لا يؤمن بالله ولا بشريعته) .

الصفات العامة للمجتمع الجاهلي

تتصف المجتمعات الجاهليَّة جميعها بصفات مشتركة قد بيَّنها القرآن الكريم في العديد من آياته ، ومن خلال تلك الآيات نستطيع أن نفهم طبيعة الفرد والمجتمع الجاهليَّين . فقد وضَّح لنا القرآن الكريم أنّ أبرز صفات المجتمع الجاهلي هي :

١ ـ الكفر والضلال والانحراف عن عقيدة التوحيد .

٢ ـ الانحراف النفسي .

٣ ـ فعل الفواحش والمنكرات .

٤ ـ الظلم والطغيان والاستعلاء .

٥ ـ الجشع والاستغلال الاقتصادي .

٦ ـ انتشار القلق والسخط .

وفيما يلي نوضّح طبيعة المجتمع الجاهلي كما تحدَّث عنها القرآن في آياته المباركة :

١ ـ الكفر والانحراف عن عقيدة التوحيد :

على امتداد التاريخ البشري كان هناك انسان منحرف ، يكفر بالله ، ويشرك به ، ولا يعمل بشريعته ونظامه ، ولذا سُمِّي هذا الانسان جاهليّاً فالكفر بالله أو الشرك به هما العقيدة الجاهليّة التي تُبنى عليها حياة الإنسان الجاهلي ، بما فيها من أفكار وقوانين وعلائق اجتماعيَّة وسلوك بشري ، ويلتقي عليها الجاهليون جميعاً ، سواء من عاش منهم في الماضي أو الحاضر أو المستقبل .

ويوضّح القرآن هذه الحقيقة بقوله :

﴿ اَوَلَمْ يَسيرُوا في الأرضِ فَيَنظُروا كيف كانَ عاقِبَةُ الذينَ مِن قَبلِهِم كانُوا أشَدَّ مِنهُمْ قُوَّة وأثارُوا الأرضَ وعَمَروها اكثر مِمّا عَمَرُوها وجاءتهُم رُسُلهُمْ بالبَيّناتِ فما كانَ الله ليَظلِمَهُم ولكِنْ كانُوا أنفُسهُم يَظلمُونَ * ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الذينَ أسَاؤوا السّوأىٰ ان كَذَّبوا بآيات الله وكانوا بها يستهزئون ﴾ . (الروم / ٩ ـ ١٠) .

كما يوضح القرآن في آية أخرىٰ وحدة التفكير الاجتماعي والاتجاه الجاهلي بين الامم الجاهلية جميعها فيقول :

﴿ وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم قد بيّنا الآيات لقوم

يوقنون ﴾ (البقرة/١١٨) .

ففي هاتين الآيتين يوضّح لنا القرآن أنّ أمماً كثيرة قبل العرب كفرت بالله ورسله واستهزأت بالأنبياء ، فكان قولهم واحداً ، وقلوبهم متشابهة ، أي أنّ كلّ أمة تكفر بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر ، فهي أمة ضالّة ، وتوصَف بأنها أمة جاهليّة .

قال الله تعالى :

﴿ . . . وَمَنْ يكفُرْ بالله وملائكَتِهِ وكُتُبه ورُسُلِهِ واليَوم ِ الآخِرِ فقَدْ ضَلَّ ضَلالاً بَعيداً ﴾ . (النساء/١٣٦) .

٢ ـ الانحراف النفسي :

والصفة الثانية من صفات المجتمع الجاهلي هي الانحراف النفسي ، وهي صفة ملازمة للمجتمعات الجاهليّة جميعها ، لذلك يقول الله تعالى :

﴿ وفي قلوبهم مَرضٌ فَزادَهُم الله مُرضاً ولَهُم عَذابٌ أليمٌ بِما كانُوا يَكذِبُونَ ﴾ . (البقرة/١٠) .

﴿ الَّذينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبيل ِ اللهِ ويَبغُونَها عِوَجا وهُمْ بالآخِرةِ كافِرُونَ ﴾ . (الأعراف/٤٥) .

لقد خلق الله ـ سبحانه ـ الانسان على فطرة نقيَّة ، بعيدة عن الانحراف والعُقد والامراض النفسيّة ، كالأنانية والحقد والقسوة والحسد والغرور والتكبر . . . الخ .

ولكي يعيش الانسان مستقيم الشخصية ، ويكون مجتمعه بعيداً عن الفساد والظلم والجريمة والعدوان ، عليه أن يحافظ على شخصيَّته ويحميها من تلك العُقد والامراض النفسيَّة التي تدفع بالانسان إلى الجرائم والعدوان ، كالقتل والكذب والظلم والحقد والغشِّ والسخط والكفر بالله ، فيتحوَّل إلى إنسان مجرم معتدٍ على الحقِّ والعدل ، يهدم الحياة البشريَّة ، ويعادي الانسانية ، ويملأ الأرض بالظلم والفساد .

وقد تحمّلت البشرية المعاصرة ألوان الظلم والعذاب والفساد بسبب الانحراف عن المنهج الإلهي الذي يبني الشخصيَّة المستقيمة التي تحبُّ الخير للآخرين ، وتسعى للإصلاح والمحبَّة بين بني الانسان .

٣ ـ فعل الفواحش والمنكرات :

والصفة الأخرى من صفات المجتمع الجاهليّ هي فعل المنكرات والفواحش ، واتّباع الشهوات المحُرَّمة ، كالزنا والخمر والخلاعة والرقص وغيرها من الاعمال الشاذّة والمنحرفة التي تساهم في هدم المجتمع وانتشار الجريمة والأمراض الجسدية والنفسيَّة ، فكلَّما وجدنا مجتمعاً يمارس هذه الاعمال ، فهو مجتمع جاهلي لا يهتدي بهدى الإيمان ، ولا يعمل بشريعة الله ومنهجه .

وقد وضّح القرآن التشابه في الأعمال والسلوك المنحرف بين المجتمعات الجاهليَّة جميعها بقوله :

﴿ كالذينَ مِن قَبلِكُم كانُوا أشَدَّ مِنكُم قُوَّةً وأكثَرَ أمْوالاً وأوْلاداً فَاستَمْتَعُوا بِخَلاقِهِم فاستَمتَعتُم بِخَلاقِكُم كَما استَمْتَعَ الذينَ مِن قَبلِكُم بخلاقِهِم وخُضْتُمْ[3] كَالذي خَاضُوا أولئك حَبطت[4] أعمالُهم في الدُّنيا والآخِرَةِ وأولئِكَ هُمُ الخاسِرُونَ ﴾ . (التوبة/٦٩) .

ثم عرض لنا في آيات أخرى صوراً من تلك الاعمال والممارسات الجاهليَّة من خلال الآيات التالية :

﴿ وإذا فَعَلُوا فاحِشَةً قالوا وَجَدْنا عَلَيْها آباءنَا واللهُ أمَرَنا بها قُلْ إنَّ اللهَ لا يَأمُرُ بالفَحشاءِ أتقُولُون على الله ما لا تَعْلَمُونَ ﴾ . (الاعراف/٢٨) .

وقوله سبحانه :

﴿ ولُوطاً إذ قال لقومه إنكم لتأتُونَ الفاحِشَةَ ما سَبَقَكُم بها من أحدٍ مِنَ العالَمينَ * أئِنَّكُمْ لتأتونَ الرِّجالَ وتَقطعونَ السَّبيلَ وتأتونَ في ناديكُمُ المُنكَرَ فما كانَ جَوابَ قَومِهِ إلّا انْ قالُوا ائتنا بِعَذابِ الله إنْ كُنْتَ مِنَ الصّادِقينَ ﴾ . (العنكبوت/٢٨و٢٩) .

وقوله تعالى :

﴿ولا تَبَرَّجنَّن تَبَرُّجَ الجاهليَّة الأولى . . . ﴾

---

(٣) خضتم كالذي خاضوا : فعلتم فعلهم السيِّء .
(٤) حبطت أعمالهم : بخست أعمالهم .

(الاحزاب/٣٣) .

وقوله تعالى :

﴿ ولا تكرهوا فَتَياتِكُمْ على البِغاء إن أرَدْنَ تَحَصُّناً لِتَبْتَغُوا عَرَضَ الحياةِ الدُّنيا . . . ﴾ (النور/٣٣) .

وقوله تعالى :

﴿ الزَّاني لا ينكحُ إلاّ زَانيةً أو مُشرِكةً والزَّانِيَةُ لا يَنكِحُها إلاّ زَانٍ أو مُشرِكٌ وحُرِّمَ ذلِكَ على المُؤمنينَ ﴾ (النور/٣) .

وقوله تعالى :

﴿ولا تَقربوا الزِّنىٰ إنه كانَ فاحِشَةً وساءَ سَبيلاً﴾
(الاسراء/٣٢) .

وقوله تعالى :

﴿ لُعِنَ الذِينَ كَفَرُوا مِن بَني إسرَائيلَ عَلَى لِسانِ دَاودَ وعِيسَى ابنِ مَريَمَ ذلِكَ بِمَا عَصَوا وكَانُوا يَعتَدُونَ * كانوا لا يَتناهَونَ عَنْ مُنكَرٍ فَعلُوهُ لَبِئسَ ماكانُوا يَفعَلُونَ ﴾ . (المائدة/٧٨و٧٩) .

قوله تعالى :

﴿ فَخَلَفَ مِن بَعدِهِم خَلفٌ أضَاعُوا الصَلاَةَ واتَّبَعُوا الشَهَواتِ فَسَوفَ يَلقَونَ غَيّاً ﴾ (مريم/ ٥٩) .

﴿ إنَّما الخَمْرُ والمَيْسِرُ والانصابُ والازلامُ رِجسٌ مِنْ عَمَلِ

الشَّيطانِ فَاجْتَنِبوهُ ﴾ . (المائدة/ ٩٠) .

لنقرأ تلك الآيات التي تحدَّثت عن الانحرافات السلوكيَّة ، وفعل الفواحش والمنكرات في المجتمعات البشريَّة المعاصرة ، فسنجد التشابه الكامل بينها وبين تلك المجتمعات الجاهلية في ذلك ، لأنها مجتمعات تمارس نفس الاعمال والانحرافات . من هنا نفهم أنَّ كلَّ مجتمع توجد فيه هذه المظاهر المحرَّمة بشكل مباح فهو مجتمع جاهلي في سلوكه واخلاقه ، ويجب علينا تغييره وإصلاحه بالدعوة إلى الاسلام ، والنهي عن تلك المنكرات والمفاسد .

٤ ـ الظلم والطغيان والاستعلاء :

ويحدّثنا القرآن أنَّ من أبرز مظاهر الحياة الجاهليَّة هو الطغيان ، وسيطرة الطواغيت ، الذين يمارسون الظلم السياسي ، والفساد في الارض ، من الحروب والقتل وسفك الدماء واقتراف ألوان الجرائم بحقِّ المستضعفين والمظلومين ، وإرغامهم على الكفر والانحراف .

تلك الظاهرة التي نشاهدها اليوم بأبشع صورها في عالمنا المعاصر ، مجسَّدة في الاستعمار ، واستعباد الشعوب الضعيفة ، وسيطرة الطواغيت واستضعاف الانسان الضعيف ، والتسلُّط عليه ، ونهب خيراته وثرواته .

قال الله تعالى مشخّصاً تلك الحقيقة بقوله :

﴿ وان لَم تُؤمنُوا لي فَاعتَزلُون * فَدَعَا رَبَّهُ انَّ هؤلاء قومٌ

مُجرِمُونَ ﴾ . (الدخان/ ٢١ ـ ٢٢) .

﴿ إنَّ فِرعَونَ عَلا في الأرضِ وَجَعَل أهلَهَا شِيعَاً يَستَضعِفُ طائِفةً مِنهُم يُذَبِّحُ أبنَاءَهُم ويستَحي نِسَاءَهُم إنَّهُ كَانَ مِنَ المُفسِدينَ ﴾ . (القصص/ ٤) .

﴿ إنَ الذّينَ يَكفُرُونَ بآياتِ اللهِ وَيَقتُلونَ النَبيينَ بِغَيرِ حَقّ ويَقتُلُونَ الذَّينَ يأمُرُونَ بالقِسطِ مِنَ النَاس فَبَشّرهُم بَعذابٍ أليمٍ ﴾ . (آل عمران/ ٢١) .

﴿ وإذا تَولّىٰ سَعى في الأرض لِيُفسدَ فيها وَيُهلِكَ الحَرثَ والنَسلَ واللهُ لاَ يُحِبُ الفَسَاد ﴾ . (البقرة/ ٢٠٥) .

﴿ وَفِرعَون ذي الأوتَاد * الذين طغوا في البلاد * فَأكثَروُا فيهَا الفَسَادَ ﴾ . (الفجر/ ١٠ ـ ١٢) .

﴿ وَمَالَكُم لاَ تُقَاتِلُونَ في سَبيلِ اللهِ وَالمُستَضعَفينَ مِنَ الرِجَالِ والنساء والولدان الذين يَقولُون رَبَّنا أخرِجنَا مِن هذه القرية الظَالِمِ أهلُهَا واجعَل لَنَا مِن لَدُنكَ وَلِيّاً واجعلَ لَنَا مِن لدُنكَ نَصيراً ﴾ . (النساء/ ٧٥) .

إن هذه الآيات جميعها توضّح لنا أنَّ الطواغيت يفسدون في الأرض ، وينشرون الظلم والجريمة والعدوان ، ويستعبدون ويحاربون دعاة الخير والاصلاح ، ويبنون عروشهم على الظلم والاضطهاد .

٥ ـ الجشع والاستغلال الاقتصادي :

وإن من أبرز صفات المجتمع الجاهليِّ الذي لا يؤمن بالله هو حب الدنيا ، والجشع والاستغلال المادي ، وبسبب هذه النزعة ظهرت في المجتمع الجاهلي طبقتان : طبقة غنيَّة ، تملك المال والثروة ، وتنفق بإسراف وتبذير على شهواتها وملذّاتها ، وتختزن الملايين والمليارات في الخزائن والبنوك إلى جانب طبقة الفقراء والمحرومين الذين لا يستطيعون سَدَّ أبسط احتياجاتهم الضروريَّة .

وقد تسبّبت هذه النزعة الشريرة بنشوء الاستعمار والسيطرة على خيرات الشعوب الضعيفة ، ونهب ثرواتها لصالح الدول الاستعماريَّة وشركاتها الاحتكارية ، التي تملك آلاف الملايين من الدولارات في البنوك والمصارف الاحتكارية .

وتكشف الأرقام والاحصاءات عن مآسي الطبقات والشعوب الفقيرة التي أصبحت ضحيَّة لجشع الرأسماليين والمحتكرين ، فقد ذكرت التقارير أن (٤٠) ألف طفل يموتون كلَّ يوم من الجوع ، وأنَّ (١٠٠) مليون إنسان ينامون جائعين ، وأن (١٠) ملايين طفل يتحوَّلون إلى مُعاقين ، عقليّاً وجسديّاً .

في الوقت الذي تُنفَق فيه آلاف المليارات من الدولارات على الاسلحة الذريَّة والأساطيل وغيرها لتدمير البشريَّة ، والسيطرة على الضعفاء ، واستعبادهم ، فقد ذكر أحد التقارير أن مليون دولار ينفق كلَّ دقيقة على أسلحة الدمار والخراب .

من خلال الحقائق نفهم حجم المشكلة الاقتصاديَّة التي يعاني منها الانسان بسبب النُظُم الجاهليَّة ، وسيطرة الرأسماليين الجشعين على ثروة البشريّة وخيراتها .

وقد تحدَّث القرآن عن هذه الظاهرة لدىٰ الشعوب والأمم الجاهليَّة المنقرضة كما نشاهدها اليوم في الجاهليَّة المعاصرة ، فقد تحدّث عن قارون ، وهو أكبر رأسمالي احتكاري في المجتمع الجاهلي في عهد الفراعنة ، وعن الظاهرة القارونية (الرأسماليَّة) ، فوصف ثروته بقوله :

﴿ إنَّ قَارُونَ كَانَ من قَومِ مُوسى فَبَغى عَلَيهم وآتَيناهُ من الكُنُوز ما إنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوء[٥] بالعُصْبَةِ أولي القوَّةِ إذ قَالَ لَهُ قَومُه لا تَفرَح إنَّ الله لا يُحبُّ الفَرِحينَ ﴾ (القصص/٧٦) .

ويحدثنا القرآن في آية أخرى عن تكبر قارون واغتراره بماله وثروته فيقول :

﴿ قَالَ إنَّما أُوتيتُهُ على عِلم عِندي أو لَم يَعَلم انَّ الله قَد أهلَكَ مِنَ القُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ منهُ قُوةً وأَكثرُ جَمعاً ولا يُسألُ عن ذنوبهِمُ المُجرِمُونَ ﴾ . (القصص/٧٨) .

ويحدّثنا القرآن في آية أخرى عن عاقبة قارون وأمثاله من أولئك الجشعين الذين يجمعون المال والثروة ، ويحرمون الطبقات

---

(٥) لتنوء بالعصبة : تعجز الجماعة عن حملها .

الفقيرة ، فيقول :

﴿ فَخَسفنا بِهِ وَبِدَاره الأرض فما كَانَ لَهُ من فئة يَنصُرونَهُ مِن دُونِ الله وَمَا كَانَ مِنَ المُنتصرينَ ﴾ . (القصص / ٨١) .

وقال تعالى في آية أخرى عن الربا وجمع الثروات بتلك الوسيلة المحرَّمة :

﴿ الَّذينَ يَأكُلُونَ الربا لَا يَقُومُون إلاّ كمَا يَقومُ الذي يَتَخَبَّطُهُ الشَيطانُ مِنَ المَسّ ذلِكَ بأَنَّهُمْ قَالوا إنّماَ البَيعُ مِثلُ الربا وَاَحَلَّ الله البيعَ وَحَرَّمَ الرِبَا فَمنَ جَاءَهُ مَوعظةٌ مِن رَبّهِ فَانتَهى فَلَه مَا سَلَفَ وأمرُهُ إلى الله ومَنْ عَادَ فأولئِكَ أصحابُ النَار هِمْ فيها خالِدُونَ * يَمَحقُ اللهُ الرِباَ ويُربي الصَدَقاتِ والله لا يُحبُّ كلَّ كفَّارٍ أثيمٍ ﴾
(البقرة / ٢٧٥ ، ٢٧٦) .

وفي آية أخرى خاطب القرآن الانسان الجاهليَّ الذي عاش في عصر النبوَّة وأنَّبه بقوله :

﴿ وَتَأكُلُونَ التُّرَاثَ أكلاً لَمّاً * وتُحِبُّونَ المَالَ حُبّاً جَمّاً ﴾ . (الفجر / ١٩ ، ٢٠) .

إنّ هذا العرض القرآنيَّ يشرح لنا طبيعة الحياة الاقتصاديَّة القائمة على الظلم وحرمان المستضعفين وتسلُّط الجشعين في المجتمع الجاهلي ، الماضي منه والحاضر بينما يدعو الاسلام إلى العدالة الاقتصاديَّة ، وتحريم الربا والاحتكار واكتناز المال وحرمان الفقراء .

٦ ـ انتشار القلق والسخط :

ومن المظاهر السيِّئة التي يعاني منها المجتمع الجاهليُّ هي ظاهرة القلق والسخط وانعدام الاستقرار النفسي والاجتماعي ، وانتشار الامراض النفسيَّة والعصبيَّة ، وفقدان توازن الشخصيَّة ، بسبب عدم الإيمان بالله وبعدله وقضائه وقدره ، وعدم السير وفق نهجه وهدايته .

فالانسان الذي لا يؤمن بالله يعيش حالة من القلق والاضطراب والشعور بالسخط وعدم الرضا ، فتتحوَّل حياته إلى ألم وشقاء ، ويخسر الاستقرار والطمأنينة والسعادة النفسيَّة .

وقد تحدَّث القرآن عن ظاهرة الخوف والقلق في المجتمع الجاهلي بقوله :

﴿ فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هذا البَيْتِ * الذي أطعَمَهُمْ مِن جُوعٍ وآمَنَهُمْ مِنْ خَوفٍ ﴾ . (قريش/٣ ، ٤) .

وقوله :

﴿ وَمَنْ اعرضَ عن ذكرى فَانَّ لَهُ معيشَةً ضَنكاً وَنَحشُرُهُ يَومَ القيامة اعمى ﴾ . (طه/١٢٤) .

فالقرآن وصف في هاتين الآيتين ظاهرة الخوف والضنك ، وهو الضيق والقلق وعدم الاستقرار في الحياة الجاهليَّة ، وحذّر منها ، وتشكل هذه الظاهرة ، ظاهرة القلق والسخط وعدم الرضا في المجتمعات الجاهلية المعاصرة ، كالمجتمع الامريكي والياباني

والأوروبي والروسي وغيرها ، مصدراً للشقاء والعذاب النفسي ، وفقدان السعادة لمئات الملايين من البشر ، ذلك لان الانسان إذا فقد الطمأنينة والاستقرار النفسيّ ، وعاش في حالة شكّ وقلق وسخط ، فَقدَ السعادة ومعنى الحياة ، وبسبب مشكلة القلق والسخط لجأ مئات الملايين من البشر الذين يعيشون تحت كابوس المجتمع الجاهلي إلى شرب الخمور والمخدّرات ، واندفعوا إلى ارتكاب الجرائم ، كالقتل والاعتداء على الآخرين والانتحار والتشرُّد . . . الخ .

وهكذا فإنّ المجتمع الجاهلي هو مجتمع منحرف عن الاستقامة ، وان سبب مأساة الانسان السياسية والاقتصادية والاخلاقية ، هي الافكار والنظم الجاهليَّة .

الصراع بين الجاهلية والاسلام

قد عرفنا أنّ الجاهلية تختلف عقيدةً وفكراً ونظاماً وقانوناً عن العقيدة والفكر والنظام والقانون الاسلامي ، ومنذ أقدم العصور كان هناك خطّان : خطُّ الجاهلية والضلال ، وخطُّ الهدى والايمان ، وقد مثّل الطواغيت خطَّ الجاهليَّة ، وقادوا الانسان في ذلك الاتجاه المنحرف ، مثل النمرود وفرعون وأبي لهب وأبي جهل ، في حين قاد الانبياء خطَّ الهدى والصلاح والدعوة إلى الحقِّ والعدل وإنقاذ الانسان ، كنوح وإبراهيم وعيسى وموسى ومحمّد (عليهم السلام) ، وان هذا الصراع كان ولا يزال في عصرنا الحاضر قائماً بين الاسلام ودعاته وقادته الملتزمين بمنهجه ، من جهة ، وقوى الطاغوت والاستكبار الجاهلية في هذا العالم ، والتي تكفر بالله ، ولا تؤمن

برسالته ، وتسعى للتسلط على المستضعفين ، ونهب خيرات الشعوب ، وسلب حريّاتها وحقّها في الحياة ، من جهة أخرىٰ ، من خلال ذلك نفهم أن النظريات والأفكار والقوانين التي لا تؤخذ من الاسلام هي نظريّاتٌ وأفكار وقوانين جاهليَّة ، بغضِّ النظر عن أسمائها وشعاراتها ، وأنَّ الصراع الذي يخوضه المسلمون الملتزمون ودعاة الاسلام من أجل إقامة الحياة الاسلاميَّة ، هو صراع بين الجاهليَّة والاسلام ، وقد وضّح الرسول الكريم محمَّد (ص) ذلك بقوله :

(إنما هما نجدان : نجد خير ونجد شر ، فلا يكن نجد الشرِّ أحبَّ إليكم من نجد الخير) .

وبقوله(ص) .

(الحكم حكمان : حكم الله ـ عزَّ وجل ـ وحكم أهل الجاهليَّة ، فمن أخطأ حكم الله حكم بحكم الجاهليَّة) .

فانهما ـ كما يوضح الرسول (ص) ـ طريقان ومنهجان : طريق الاسلام ومنهجه ، وطريق الجاهليَّة ومنهجها ، وعلينا ان نسلك طريق الاسلام ، ونبني مجتمعنا على أساس المنهاج الإلهي الذي يحفظ الفرد والمجتمع من الجرائم والظلم والفساد والانحلال الأخلاقي ، ويحميه من السقوط والشقاء في الدنيا والآخرة .

ومن خلال سيرة الانبياء (ع) وفي طليعتهم سيرة نبينا الهادي محمَّد (ص) نتعلّم الدعوة إلى الحقّ ومواصلة الصراع ضدَّ

الجاهليَّة ، لنواصل مسيرة الانبياء ، ضدَّ الجاهليَّة والطاغوت في عصرنا الحاضر ، ولنعمل على بناء الانسان ، وتنظيم المجتمع على أساس الرسالة الإلهيَّة ، وهي رسالة الاسلام العظيم ، ليعيش في ظلّ العدل والايمان وفضائل الاخلاق ، وسندرس فيما يأتي من الدروس تعريفاً موجزاً بالنظم والقوانين الاسلامية .

الرسالة الاسلامية

تعريف الاسلام : إنَّ لكلمة (الاسلام) معنيين اثنين ، هما :

١ ـ **المعنى اللغوي** : وهو معنى كلمة (الاسلام) في اللغة العربية ، ويعني : (الخضوع والانقياد لأمر الآمر ونهيه بلا اعتراض) .

فقد كانت العرب قبل أن يُبعَث نبيُّنا محمَّد (ص) إلى البشرية تستعمل كلمة (الاسلام) بمعنى الخضوع والاستسلام ، ولا تحمل معنى العقيدة أو الرسالة .

٢ ـ **المعنى الاصطلاحي لكلمة الاسلام** : وقد أطلق القرآن الكريم اسم (الاسلام) على الرسالة الالهيَّة التي بُشر بها النبيُّ محمد (ص) ، فصار عنواناً واسماً لهذه الرسالة الالهية ، قال تعالى :

﴿ إنّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الاسلامُ . . . وَمَن يبتغ غير الاسلام ديناً فَلَن يُقبَلَ مِنهُ وهوَ في الآخرة من الخاسرين ﴾ . (آل عمران/ ١٩و٨٥) .

وسبب تسمية القرآن للدين الذي جاء به محمَّد (ص) من عند الله بـ (الاسلام) : هو انّ هذا الدين ، هو دين الخضوع والانقياد الاختياري[6] لأمر الله ونهيه .

والرسالة الاسلامية كما هو واضح لدينا هي الرسالة التي جاء بها محمَّد (ص) من عند الله لمعالجة نواحي الحياة كافّة ، وهي (عقيدة إلهية ينبثق عنها نظام كامل للحياة) .

ونقصد بالرسالة الاسلاميَّة : القرآن الكريم والسنّة النبوية المطهرة .

ومن يستقرىء كتاب الله والسنَّة المطهَّرة وكتب الفقه وأصوله يتبين لديه بشكل لا يقبل الشك أن الاسلام نظام كامل وشامل لكلِّ جانب من جوانب الحياة ، فهو عقيدة تقوم على أساس الإيمان بالله وكتبه وملائكته ورسله وقضائه وقدره واليوم الآخر ، وتفسِّر علاقة الإنسان بالله سبحانه ، فالله هو الخالق والرازق والمحيي والمميت ، وبيده القضاء والقدر وهو المسيّر لهذا الوجود ، بما فيه من قوانين طبيعيَّة وأنظمة معقَّدة ، تحكم عالم الطبيعة والنبات والحيوان والانسان .

وهذه العقيدة هي الاساس الذي يُبنى عليه نظام الحياة السياسي والاقتصادي والاجتماعي كما تبنى عليه العبادة والتوجُّه إلى

---

(٦) الخضوع والانقياد الاختياري : أي ان الانسان هو الذي يختار الايمان والطاعة لله سبحانه .

الله في كل مجال ، فنحن اذا درسنا القرآن الكريم والسنّة المطهّرة بوعي وتأمُّل فسنجد أن الرسالة الاسلامية قد اهتمت بتنظيم حياة الانسان الاقتصاديَّة والسياسيَّة والقضائيَّة والاجتماعيَّة والاخلاقيَّة والتربويَّة والجسديَّة ، كما عالجت شؤون العبادة والإيمان بالله ، فالاسلام في جانبه التشريعي لم يترك صغيرة ولا كبيرة في حياة الانسان إلا وعالجها ونظَّمها ، لذلك قال العلماء : (ما من واقعة إلا ولله فيها حكم) .

وعندما ندرس الفقه الاسلامي (علم الأحكام الاسلاميَّة) وأصول الفقه نفهم أن الاسلام نظام كامل للحياة ، فقد عالج الفقه الإسلاميّ شؤون الفرد والأسرة والمجتمع والدولة ، وفي كلّ مجال من مجالات الحياة الماليَّة والسياسيَّة والعلاقة بين الأفراد والدول . . . الخ . وسيتوضح ذلك من خلال دراستنا للانظمة الاسلامية .

واذن ، فالدين الاسلاميُّ ليس ديناً يهتمُّ بشؤون العقيدة المجرَّدة من الاهتمام بالحياة ، وليس هو مجموعة عبادات وعلاقة بين العبد وربِّه فقط ، بل (هو دين ينظِّم علاقة الانسان بربّه ، وبنفسه ومجتمعه) ، فالرسالة الاسلاميَّة تتكون من :

١ ـ العقيدة .

٢ ـ التشريع (القوانين والانظمة والعبادات) .

٣ ـ الاخلاق والآداب والتربية .

وان هذه الاجزاء المكوّنة للرسالة الاسلاميَّة يرتبط بعضها ببعض ، أو يكمل بعضها أهداف بعضها الآخر ، فالتشريع مرتبط بالعقيدة والاخلاق مرتبطة بالعقيدة اذ ان الايمان بالله يدفع الانسان المسلم إلى مكارم الاخلاق ويجعله يطيع القوانين والانظمة الاسلامية ، والتربية الأخلاقية تساعد على تطبيق القانون والتقرب من الله سبحانه .

وسندرس في الكتاب موضوع (الانظمة الاسلاميَّة) ، ذلك لأننا قد درسنا العقيدة والاخلاق في كتابين منفردَين لهذين الموضوعين .

الأنظمة الاسلامية

الانسان بطبيعته مخلوق اجتماعي يعيش وسط مجتمع بشري ، وهو بحاجة إلى الآخرين ، فالرجل بحاجة إلى المرأة ، والمرأة بحاجة إلى الرجل ، ويجب ان تكون بينهما علاقة جنسية واجتماعية ، وبدون هذه العلاقة ، تُفنى الحياة ، ويُقضى على النوع البشري ، ولذا قامت الاسرة ونشأت العلائق الأسرية والحقوق والواجبات بين الرجل والمرأة وبين الابناء والآباء وهذه العلائق والحقوق والواجبات تحتاج إلى تنظيم ، وللانسان علائق بالناس الذين يعيش معهم ، كالقرابة والجوار والتعامل اليومي ، وهذه العلائق ـ علاقة الانسان بأسرته وبمجتمعه ـ تحتاج إلى تنظيم ، وكيفية تنظيم هذه العلائق نسميها (النظام الاجتماعي) .

وللانسان علاقة معايشة بعالم الطبيعة ، فله علاقة بالارض

والمياه والحيوانات والمعادن ، فهي مصدر معاشه على هذه الارض ، وقد نشأ الصراع والتزاحم بين الناس على مصادر الثروة والمعاش ، منذ آلاف السنين ، وهي بحاجة إلى تنظيم ، لينال كلٌّ انسان حقَّه من تلك الثروة بالعدل والإنصاف ، وكلٌّ انسان يحتاج إلى ان يكوّن علاقة مع الآخرين في معاشه ونشاطه وسدِّ حاجاته المختلفة ، وتبادل المنافع من البيع والشراء والاجارة وغيرها ، فكلُّ تلك العلائق بحاجة إلى تنظيم ، وكيفيَّة تنظيم هذه العلائق نسميها (النظام الاقتصادي) ، والمجتمع البشري بحاجة إلى سلطة سياسية وحكومة تنظّمه ، وتدير شؤونه وترعى مصالحه ، وبذا تتكون علاقة بين المجتمع والسلطة التي تحكمه ، وهذه بحاجة إلى تنظيم ، لتقوم على أساس العدل وحفظ المصالح وحسن رعاية شؤون الامة ومجموع المبادىء التي يُنظَّم على أساسها الحكم والعلاقة بين السلطة والامة نُسميها (النظام السياسي) .

والجسم البشريُّ بحاجة إلى رعاية وصيانة من الامراض والكسل والتلوُّث ، ليعيش الانسان سعيدا في هذه الحياة ، وهناك مجموعة من الاحكام والقوانين التي تنظِّم شؤون الصحة والرعاية البدنية ، وصيانة البيئة من التلوُّث ، كتحريم بعض المأكولات والمشروبات والأفعال والممارسات الأخرى التي تضرّ بالصحة الفردية والعامة والعناية بالطهارة والغذاء والراحة وغيرها من شؤون الصحَّة والرعاية البدنيَّة ، ومجموع هذه الأحكام والقوانين والارشادات التي تهتمُّ بشؤون الجسم والبيئة الصحية نسمِّيها (النظام الصحي) .

واذن فهناك أنظمة وقوانين قد بيّنتها لنا الرسالة الاسلاميَّة ، وهي مصدر سعادة الانسان واستقرار المجتمع ، وتحقيق العدل والأمن والسلام في هذه الارض وسندرس في هذا الكتاب (النظام الاجتماعي) بشيء من الايضاح والتفصيل .

المناقشة

س١ : عرّف الجاهليّة ، ثمَّ أوضح هل إنّ الجاهليَّة صفة لمرحلة خاصة للامم التي عاشت قبل الاسلام ؟

س٢ : اكمل الحديث الشريف (الحكم حكمان : حكم الله عز وجل و . . .) ثم اشرحه .

س٣ : من خصائص المجتمع الجاهلي ، الانحراف عن عقيدة التوحيد وضّح ذلك بإيجاز .

س٤ : من خصائص المجتمع الجاهلي بروز حالة الجشع والاستغلال الاقتصادي ، ولخّصها القرآن بالآيتين الكريمتين : ﴿ **وتأكلون التراث أكلاً لمّاً * وتحبون المال حبّاً جمّاً** ﴾ . (الفجر/١٩و٢٠) ﴿ **وَيلٌ لِكُلِ هُمَزَةٍ لُمَزَةٍ * الذي جمع مالاً وَعَدَّدَهْ** ﴾ . (الهمزة/١ ـ٢) ، اشرح هذه الحقيقة وأوضح آثارها الضارة على حياة البشرية .

س٥ : اذكر ثلاث خصائص للمجتمع الجاهلي غير ما ذكر في هذه المناقشة من خصائص ، واشرح واحدة منها .

س٦ : يحدِّثنا تاريخ البشرية أن الصراع قائم بين الانبياء والطواغيت منذ ان بُعث الانبياء (ع) ، اشرح هذا الصراع ، واستشهد بأمثلة على ذلك .

س٧ : ماذا ترى : هل انتهى الصراع بين الجاهلية والاسلام ، أم هو صراع مستمر ؟ وضح رأيك ، ثم استشهد بمثال تؤيّد به رأيك .

س٨ :

أ ـ ماذا تعني كلمة الاسلام في اللغة العربية .

ب ـ عرّف الرسالة الاسلامية .

ج ـ عُرّف الاسلام بأنه عقيدة إلهية ينبثق عنها نظام كامل للحياة إشرح هذا التعريف بايجاز .

الفصل الثاني
النظام الاجتماعي
في الاسلام

المقدمة

اذا نظرنا إلى الافعال التي يقوم بها الانسان ، والعلائق والاوضاع المختلفة في حياته الاجتماعيَّة ، كعلائق الآباء بالابناء ، والزوج بالزوجة ، وأفراد المجتمع بعضهم ببعض ، وتملُّك الاشياء ، والحب والكراهية ، والحرب والعدوان ، والسلام والوئام ، والتعاون والايثار . . . الخ لوجدناها جميعاً ترتكز على دوافع تدفع الانسان إليها ، وهذه الدوافع تُقسم إلى :

١ ـ **الدوافع الغريزيَّة** : كغريزة حبّ البقاء وغريزة حبّ الذات ، والغريزة الجنسيَّة ، وغريزة الأمومة ، وغريزة حبّ الاجتماع . . . الخ .

٢ ـ **الدوافع العقليَّة** : فالعقل بما يملك من تمييز بين النافع والضار ، والحسن والقبيح ، والخير والشر ، يستطيع ان يميّز ويدفع الانسان إلى اتخاذ هذا الموقف أو ذلك ، فقسمٌ كبير من أعمال

الانسان وعلائقه ونشاطاته ، يفعلها بدافع العقل وقيادته .

وبما أنّ الإنسان مخلوقٌ اجتماعيٌّ يميل بطبيعته إلى العيش مع الآخرين ، ويأنس بهم ، ويستوحش من الانفراد والوحدة ، ويكرهها بشكل غريزي وفطري ، ويدرك بعقله أهمِّية الاجتماع والعيش مع الجماعة ، لذلك نشأت الحياة الاجتماعيَّة بدافع من غريزة حبِّ الاجتماع ، والميل إلى الجماعة من جهة ، وبدافع الاحساس بالحاجة إلى الآخرين لإشباع حاجاته الماديَّة المختلفة من جهة أخرى ، فالانسان يحتاج الطعام والشراب والمسكن واللباس والعلاج والأمن والحاجات المختلفة الأخرى ، وليس بوسعه أن يوفّر لنفسه كلَّ هذه الحاجات ، لذا فهو يتبادل فيها المنافع والمصالح الماديَّة والمعنويَّة ، وبسبب الحياة الاجتماعية والتفاعل الاجتماعي نما التفكير الانساني ، وتطوَّرت اللغة ، ونشأت المدنيَّة والحضارة ، وتطوّرت المفاهيم والمشاعر الانسانيَّة ، كمشاعر الحب والاحترام والتعاون وسائر الروابط الاخلاقية الاخرى .

اذن وعلى أساس هذين المرتكزين :(حب الاجتماع الفطري) و(الحاجة إلى الآخرين) تجمَّع الناس بشكل مجتمعات بشريَّة ، ونشأت الحياة الاجتماعية المنظَّمة .

وبدافع الغريزة الجنسيَّة وغريزة الامومة (حبّ الابناء) واحساس كلّ من الرجل والمرأة بالحاجة النفسية إلى الجنس الآخر ، نشأت الاسرة ، والعلائق بين المرأة والرجل وأبنائهم ، وكل هذه الدوافع والنزعات والغرائز التي خلقها الله سبحانه في الانسان ،

انتجت وضعاً اجتماعياً ، وحياة اجتماعية ، واشكالاً مختلفة من العلائق ، تحتاج إلى توجيه وهداية وتنظيم ، لذا بعث الله الرسل ، والانبياء (ع) لإصلاح البشريَّة ، وتنظم المجتمع والاسرة ، وتعريف الانسان بخالق الوجود ، وهدايته إلى الخير والاستقامة .

نشأة المجتمع البشريّ الأول

انّ المجتمع القائم في أيّة بقعة من بقاع العالم اليوم هو عبارة عن مجموعة من الناس تربطهم روابط ومصالح معيَّنة ، وتنظّم حياتهم أنظمة خاصّة كالمصالح الاقتصاديَّة والامنيَّة ، وروابط القربى واللغة والعقيدة . . . الخ ، وتنظّم علائقهم قوانين وأنظمة ، وتسيِّر حياتهم سلطة وحكومة متطورة ، ولكل مجتمع بشري خصائص وصفات خاصة به ، فالمجتمع الاسلامي له ميِّزات وصفات وروابط وانظمة خاصَّة به ، والمجتمع القائم على أساس النظرية الرأسماليَّة ـ كالمجتمع الأوروبي والامريكي والياباني ـ له صفات وروابط وأنظمة خاصَّة به ، وكذلك المجتمع القائم على أساس النظريَّة الماركسية[١] ، له صفات وروابط وأنظمة خاصَّة به .

---

(١) النظرية الماركسيَّة : هي النظرية الشيوعية ، وتسمى الماركسيَّة نسبة إلى كارل ماركس مؤسّس هذه النظرية ، وكارل ماركس يهودي ألماني عاش في القرن التاسع عشر ، وبنى نظريته على الإلحاد وإباحة النساء ومنع الانسان من الملكية الخاصة ، وقد انهارت الأنظمة الشيوعية في الدول التي كانت تتبنّاها كالاتحاد السوفياتي ودول أوروبا الشرقية في عام ١٩٩٠ .

ونريد هنا ان نعرف كيف نشأ المجتمع البشري ، وتطوَّر ، فالناس كانوا يعيشون افراداً في بداية تكوُّن النوع البشري على هذه الأرض قبل عشرات الآلاف من السنين ، ولم يكن لديهم مجتمع مُنظَّم ، كالمجتمع الذي نشاهده اليوم .

ويحدّثنا القرآن الكريم عن نشأة المجتمع البشري ، ويوضّح لنا ذلك بقول الله الحق :

﴿ كَانَ النَاسُ أمَّةً واحدةً فَبَعَثَ اللهُ النَّبِيّينَ مُبَشِّرينَ وَمُنذِرينَ وأنزَل مَعَهُمُ الكِتابَ بالحق ليَحكُمَ بَينَ النَاس فِيمَا اختَلَفُوا فِيهِ وما اختلف فيه إلاّ الذين أوتُوهُ من بَعْدِ ما جاءتهُمُ البَيّناتُ بَغياً بَينهُم فَهَدى الله الذين آمنُوا لِمَا اختَلفُوا فيه مِنَ الحَقّ باذنه والله يَهدي مَن يَشاء إلى صِراطٍ مُستَقيمٍ ﴾ . (البقرة/٢١٣) .

ويقول الله سبحانه :

﴿ وَمَا كَانَ النَاسُ إلاّ أمَّةً واحِدةً فَاختَلفُوا ولولا كَلِمَةٌ سَبَقَت مِنْ رَبِكَ لَقُضِي بَينَهُم فيمَا فيهِ يَختلِفُونَ ﴾ . (يونس/١٩) .

وقد فسَّر العلماء هاتين الآيتين ، وفهموا منهما كيفيَّة نشأة المجتمع البشري ، وفيما يأتي نوضح ـ باختصار ـ نشأة المجتمع البشري الأوَّل ، كما بينها المفسِّر الكبير ، العلاّمة السيد محمد حسين الطباطبائي ـ رحمه الله ـ في كتابه (الميزان في تفسير القرآن) عندما فسَّر الآيتين الكريمتين ، الآية(٢١٣) من سورة البقرة والآية(١٩) من سورة يونس :

١ ـ إن الانسان في بداية حياته الاولى ، قبل عشرات الآلاف من السنين ، كان يعيش في الطبيعة على شكل افراد متناثرين ، لا يعرفون القانون ولا النظام ولا الروابط الاجتماعيَّة ، ولم يكن لديهم مجتمع منظّم ، تُسيِّر حياتهم الفطرة والغريزة ، كما تُسيِّر هذه الغريزة حياة الطيور والاسماك والحيوانات الاخرى ، وكان كلٌّ واحد منهم يجد ما يحتاجه من طعام وشراب ومسكن بشكل كافٍ في رحاب الطبيعة ، وان الفطرة البشرية التي كانت تسيِّر حياة الناس هي فطرة خيِّرة فكان الناس بسبب هذه الفطرة يعيشون في وئام واتفاق .

٢ ـ ان الانسان يحمل في تكوينه الذاتي غريزة حب الاجتماع مع الآخرين والتعاون معهم .

٣ ـ إن الانسان إلى جانب امتلاكه غريزة حبِّ الاجتماع مع الآخرين والتعاون معهم ، يحمل أيضاً في اعماق نفسه غريزة حب الذات ، والاتجاه إلى تسخير الاشياء الطبيعية والحيوان والناس الآخرين لصالحه الشخصي ، وهذه الغريزة ـ غريزة حب الذات ـ ومحاولة تملُّك وحيازة الأرض والغذاء والنبات والحيوان ، واستخدام الناس الآخرين لصالحه . . . الخ هي التي دفعت الناس إلى الاختلاف والتنازع على الموجودات الماديّة ، عندما بدأ التزاحم على تلك الحاجات وان الانسان لم يكن في هذه المرحلة لديه شريعة إلهية ولا أنبياء ، بل كانت الفطرة هي التي توجّه الانسان ، وقد وضّح الامام الباقر (ع) ذلك بقوله :

(كانوا قبل نوح أُمّة واحدة على فطرة الله ، لا مهتدين ولا

ضلّالاً ، فبعث الله النبيِّين)[٢] .

وهكذا نفهم أن الناس كانوا قبل بعثة الانبياء تُسيِّر حياتهم الفطرة والغريزة ، كما تُسيِّر حياة الطيور وسائر الحيوانات الاخرى ، ثم بدأ الخلاف بين الناس والتنازع على الحاجات الماديِّة ، واندفع الاقوياء للسيطرة على الضعفاء ، وانقسم المجتمع إلى فئة مسيطرة ، وفئة مستضعَفة ، فبعث الله النبيِّين لحلِّ مشاكل الانسان وهدايته ، فاختلف الناس في موقفهم من رسالات الانبياء ، فمنهم من صدَّق الانبياء واستجاب لهم ، ومنهم من كذب الانبياء وحاربهم .

وهكذا مرت حياة البشرية بأربع مراحل هي :

١ ـ مرحلة الفطرة : وهي حياة تسيِّرها الغريزة ، فكان الانسان يندفع بدافع الغريزة إلى البحث عن الطعام والشراب والابتعاد عن الخطر ، والعناية بالأبناء . . . الخ ، ولم تكن لديه في تلك الحياة البدائيَّة معارف عقليَّة ، ولا تجارب حياتِّية إلّا بمقدار محدود ، يميِّزه عن الحيوانات ، ثمَّ بدأت تلك المعارف العقليَّة والتجارب الحياتيَّة تنمو بشكل تدريجي ، وكانت هذه المرحلة مرحلة وئام واستقرار .

٢ ـ مرحلة الصراع والاختلاف بين الناس على الحاجات المادية : كالطعام وتدجين الحيوان والمسكن والارض . . .

---

(٢) مجمع البيان في تفسير القرآن/الطبرسي/تفسير الآية(٢١٣) من سورة البقرة/ج٢/ص١٨٧ .

الخ .

٣ ـ مرحلة بعثة الأنبياء : ثم بعث الله سبحانه الانبياء (ع) لحلِّ المشاكل الخلافيَّة ، والصراعات المادية بين الناس ، وهداية الانسان ، وتنظيم الحياة والمجتمع ، وفق قانون وشريعة إلهية تناسب حياة الانسان ووضعه آنذاك .

٤ ـ مرحلة الخلاف العقائدي بين الناس : ثمَّ اختلف الناس اختلافاً عقائدياً بعد بعثة الانبياء ، فقد كفر بعضهم بالله وبالانبياء ، وآمن بعضهم الآخر فصدقوهم ، ثمَّ بدأ الصراع العقائدي في المجتمع البشري إضافة إلى الصراع المادي .

وهكذا تكوَّن خطّان : خط الهدى والاصلاح ويقوده الانبياء ، وخطُّ الجاهليَّة والطغيان ويقوده الطغاة والمتسلّطون .

المجتمع الاسلامي والأسس التي يقوم عليها

المجتمع الاسلامي : هو المجتمع القائم على أساس الاسلام ، بأفكاره ونُظُمه وسلوكه واعرافه .

ولقد عرفنا أن لكلِّ مجتمع من المجتمعات أسسه ومقوّماته وصفاته العامَّة التي تميِّزه عن بقية المجتمعات ، لذا فإن المجتمع الإسلامي هو مجتمع متميِّز عن المجتمع غير الاسلامي ، وتبيَّن ذلك لدينا من خلال دراستنا للمجتمع الجاهلي والمجتمع الاسلامي في هذا الكتاب ، وقد ثبّت القرآن الكريم والسنّة النبوية أسس هذا المجتمع الاسلامي ، وحددا الروابط والعلائق والصفات العامّة لهذا

المجتمع النموذجي للحياة البشرية المستقرة ، ولقد بيَّن رسول الله (ص) المجتمع الاسلامي النموذجي في المدينة المنوَّرة ، وطبّق المبادىء الاسلامية تطبيقاً عملياً .

إنّ أبرز الأسس التي يقوم عليها المجتمع الاسلامي ، والتي ثبّتها القرآن الكريم والسنّة النبويَّة ، وطبَّقها رسول الله (ص) في مجتمع المدينة المنوَّرة ، هي :

١ ـ احترام شخصيَّة الانسان وتكريمه ، قال تعالى :

﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلناهُم في البرِّ والبَحرِ وَرَزَقنَاهُمْ مِنَ الطَّيباتِ وَفَضَّلنَاهُمْ عَلى كَثيرٍ ممَّنْ خَلَقنا تفضيلا ﴾
(الاسراء/ ٧٠) .

فشخصيَّة الانسانَ وانسانيّته محترمة في المجتمع الاسلامي ، وكرامته مصونة ، وعلى هذا الاساس تُبنى العلائق بين افراد المجتمع الاسلامي ، ويتعامل القانون والسلطة والمجتمع مع الانسان .

٢ ـ ان الروابط التي تربط افراد المجتمع الاسلامي ، هي الروابط العقيدية ، وما يتفرَّع عنها من نظام وعواطف . . . الخ وهي روابط الاخوَّة في الله والولاء بين المؤمنين .

قال تعالى :

﴿ إنّما المُؤمنُونَ إخوةٌ ﴾ (الحجرات/ ١٠) .

وقال تعالى :

﴿ والمُؤمنُونَ والمُؤمنات بَعضُهُم أولياءُ بعضٍ يَأمُرُونَ بِالمَعروفِ وَيَنهَون عَنِ المُنكَرِ ﴾ (التوبة / ٧١) .

وخطب رسول الله (ص) الناس في حجَّة الوداع فقال :

(إنَّ المسلم أخو المسلم ، لا يغشُّه ولا يخونه ، ولا يغتابه ولا يحلُّ له دمه ولا شيءٌ من ماله إلاّ بطيبة نفسه)[٣] .

وقال (ص) :

(مَثَل المؤمنين في توادِّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى)[٤] .

٣ ـ المساواة بين افراد المجتمع الاسلامي ، وعدم التفريق بينهم بسبب الجنس أو اللغة أو اللون أو الثروة أو السلطة . . . الخ .

قال تعالى :

﴿ يا أيُّها النّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُم الَّذي خَلَقَكُم مِنْ نَفسٍ واحِدَةٍ وخَلَقَ مِنْها زَوْجَها . . . ﴾ (النساء / ١) .

ووضّح رسول الله (ص) العلائق بين أفراد المجتمع الإسلامي في خطبته التي خطبها في حجة الوداع فقال : (الناس في الإسلام سواء ، الناس طف الصاع لآدم وحواء ، لا فضل لعربي على عجمي ولا عجمي على عربي إلاّ بالتقوى) .

---

(٣) تاريخ اليعقوبي / اليعقوبي / ج٢ / ص١١١ .
(٤) الجامع الصغير / السيوطي / ج٢ / ص٤٥٩ / رقم الحديث ٨١٥٥ .

٤ ـ ان مقياس التفاضل في المجتمع الاسلامي هو العمل والتقوى : لكل مجتمع وجماعة مقياس للتفاضل بين الناس ، فبعض المجتمعات تعتبر النسب أو القومية أو اللون أو السلطة أو الطبقة الاجتماعية أو المال سبباً للاحترام والتفاضل بين الناس ، أما الاسلام فقد اعتبر العلم والعمل الصالح هما مقياس التفاضل والتكريم ، لذلك قال الله تعالى :

﴿ يَرْفَعِ اللهُ الَّذينَ آمَنُوا مِنكُمْ والَّذينَ أوتُوا العِلْمَ دَرَجاتٍ ﴾ (المجادلة/ ١١) .

وقال :

﴿ يا أيُّها النَّاسُ إنّا خَلَقْناكُم مِن ذَكَرٍ وأنْثىٰ وَجعلناكُمْ شُعوباً وقَبائلَ لِتَعارَفُوا إنَّ أكرَمَكُم عِندَ اللهِ أتقاكُم ﴾ (الحجرات/ ١٣) .

وينبغي أن يكون واضحاً لدينا أنَّ العمل الصالح لا يعني العبادة وحدها ، بل يُقصَد بالعمل الصالح أيضاً : كلُّ عمل يخدم المجتمع خدمة خيِّرة ، وينفع الناس ، كنشر العلم ، ومكافحة الفقر ، وإنشاء مشاريع البِرِّ والاحسان ، ومحاربة الفساد السياسي والاجتماعي والاخلاقي . . . الخ .

٥ ـ ان المجتمع الاسلامي مجتمع أخلاقي يتميَّز باحترام الأخلاق الفاضلة ، والتمسُّك بها ، كالعطف والرحمة ، واحترام الصغير للكبير ، وإلقاء التحية ، وحسن الجوار ، وصلة الرحم ، والتعاون على البرِّ والتقوىٰ واستنكار الظلم والقسوة والعدوان . .

الخ .

٦ ـ ان المجتمع الاسلامي مجتمع تعاوني ، تكون الحياة فيه حياة تعاونية في مجالاتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والاصلاحية . . . الخ .

قال تعالى :

﴿ وتَعاوَنُوا عَلىٰ البِرِ والتَّقوىٰ ولا تَعاوَنُوا عَلىٰ الإثْمِ والعُدوانِ ﴾ (المائدة/٢) .

وتربية الروح التعاونية تزرع مشاعر الحبِّ والولاء بين أفراد المجتمع ، وتساعده على التقدُّم والتطور والاصلاح ، فالمجتمع المتعاون يستطيع ان ينشىء المصانع عن طريق المساهمة الماليَّة المتواضعة بإنشائها ، ويستطيع ان يبني المستشفيات والمساجد والجامعات ويؤسس صناديق اعانة المحتاجين والمنكوبين ، ويمكنه أن يقف بوجه السلطة الظالمة ، ويكافح الفساد والانحراف الاجتماعي ، ويصدَّ الاعتداء على حريَّة الأمَّة وسيادتها ، وغير ذلك من الافعال الكبرى في حياة المجتمع .

٧ ـ التوازن في الحقوق والواجبات بين الفرد والجماعة : لقد وازن الاسلام بين حقوق الفرد والجماعة ، فللفرد في المجتمع الاسلامي مصالحه وحقوقه التي يجب على المجتمع أن يوفِّرها ، ويحفظها له ، كحقِّ الضمان والكفاية المعاشية عند العجز ، واحترام شخصيَّته ، والدفاع عن حقوقه ومصالحه ، والتمتع بحرياته الفرديّة في حدود احترام حقوق الآخرين وحريّاتهم ، وللمجتمع أيضاً حقوق

على الفرد ، فعلى الفرد ان يفكِّر في مصالح المجتمع ، ويتخلّى عن الانانيَّة ، ويحبَّ للآخرين ما يحبُّ لنفسه ، ولقد ثبَّت الله سبحانه هذا الاساس بقوله :

﴿ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ﴾ (الحشر/ ٩) .

وقد بيّن الرسول (ص) هذا التوازن بين الفرد والجماعة بقوله :

(لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه ، ويكره له ما يكره لها)(٥)

وعلى الفرد ان يتحمَّل مسؤوليَّته في اصلاح المجتمع بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر والدفاع عن مجموع الامة والاهتمام بشؤونها السياسيَّة والاقتصاديَّة والثقافيَّة والامنيَّة وغيرها ، ولقد وضح الرسول ذلك بقوله :

(من لم يهتمَّ بأمور المسلمين فليس بمسلم) (٦) .

وقد جعل التشريع الاسلامي توفير احتياجات المجتمع العامة ، كالحاجات الاقتصاديَّة والصحيَّة والعلميّة والامنيَّة . . .

---

(٥) صحيح البخاري / البخاري / ج١ / كتاب الإيمان / ص١٠ / ط ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

(٦) الاصول من الكافي / الكليني / ج٢ / باب الاهتمام بأمور المسلمين / ص١٦٤ .

الخ ، مثل توفير الطعام والخدمات الطبيَّة والهندسيَّة ، والعلوم العسكريَّة والفقهيَّة ، جعلها واجباً كفائياً يجب توفيره على عموم أفراد المجتمع ، فاذا قام به بعضهم سقط عن الباقين ، وإن لم يقم به أحد أثم الجميع ، إلا من كان له عذر .

وقد أعطت الشريعة الاسلاميَّة الدولة الاسلاميَّة حق إلزام الأفراد بالقيام بالاعمال والخدمات التي يحتاجها المجتمع اذا لم تكن متوفّرة لديه بمستوى الكفاية ، واعتبرت ذلك واجباً عينيّاً عليهم ، كلّ ذلك لحماية المجتمع ، وصيانة البناء الاجتماعي ، وحفظ المصلحة العامَّة والخاصَّة في آن واحد .

٨ ـ اعتبار الأسرة هي القاعدة الأساس في البناء الاجتماعي :
تعتبر الأسرة مؤسَّسة اجتماعيَّة مقدَّسة في نظر الاسلام ، يرتبط أفرادها بروابط الزوجيَّة والقربى ، وقد وضح الاسلام الأسس الكفيلة ببناء الاسرة ، وتحديد الروابط بين الزوج والزوجة والأبناء والآباء ، ليعيش الفرد سعيداً في أسرته ، والأسرة في نظر الاسلام هي الاساس في المجتمع ، فالمجتمع الاسلاميُّ يتكون من مجموعة من الاسر التي تربطها روابط القربى والجوار والعقيدة والمصالح الاجتماعيَّة .

الروابط الاجتماعية في المجتمع الاسلامي

المجتمع الاسلامي ـ كما عرفنا ـ مجتمع عقيدي ، يقوم على أساس العقيدة الاسلاميَّة ، بما فيه من الروابط بين الافراد والجماعات والمؤسَّسات الاجتماعية ، كالاسرة والدولة والجمعيَّة والمحكمة والحزب والمنظَّمة والنقابة والاتحاد والمدرسة والنادي

والمصرف المالي . . . الخ . فسلوك الافراد ، ونظام الجماعات ، وقانون الحياة والتنظيمات الاجتماعيَّة ، كلُّها مبنيَّة على أساس العقيدة والأحكام والاخلاق الاسلاميَّة .

فالمجتمع الاسلامي : (كلُّ جماعة سياسيَّة مستقرَّة في بقعة من الأرض تؤمن بالإسلام وتقيم علائقها ونظام حياتها على أساسه) .

ومن المفيد جداً أن نعرّف بأهم الروابط التي تربط أفراد المجتمع الاسلامي وهي :

١ ـ العقيدة الاسلامية :

إن المجتمعات البشريَّة القائمة في أيّ بقعة من بقاع العالم تربط أفرادها ومؤسساتها روابط مختلفة ، كالروابط العقيديَّة أو القوميَّة أو رابطة الجنس واللون أو اللغة أو رابطة الارض الموحَّدة (الرابطة الاقليميَّة) إضافة إلى الروابط الماديَّة ، كالروابط الاقتصاديَّة والامنيَّة . . . الخ ، حسب طبيعة ذلك المجتمع ومبادئه في الحياة .

أما المجتمع الاسلامي فيرتبط أفراده بروابط العقيدة الاسلاميَّة وروابط الاخوَّة والولاء بين المؤمنين ، التي لا تفرِّق بين أفراده بسبب الجنس أو اللغة أو اللون أو الإقليم ، فالمسلمون أمَّة واحدة ، متساوون في الحقوق والواجبات ، ولا فضل لفرد على آخر بسبب النَّسب أو اللون أو اللغة أو الطبقة الاجتماعيَّة أو المال أو السلطة ، ان المجتمع الاسلامي هو مجتمع التوحيد ، لأنَّه يقوم على أساس الإيمان بالله الواحد الاحد ، والتصديق برسله وشرائعه ، وبناء حياته

وعلائقه وسلوكه وروابطه على أساس المبادىء الاسلاميَّة ، وقد شبَّه الرسول الكريم المجتمع الاسلاميَّ بالجسد الواحد حينما قال (ص) :

(مَثل المؤمنين في توادّهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمّى)[٧] .

ان المجتمع لا يكون مجتمعاً اسلامياً ـ وان كان كلُّ أفراده أو معظمهم ممن يؤمن بالاسلام ـ اذا لم يبنِ نظامه وعلائقه وسلوكه على أساس الاسلام ، فالمجتمع الذي يطبِّق القوانين والأنظمة غير الاسلاميَّة ، ويمارس السلوك والاخلاق غير الاسلاميَّة بشكل غالب على حياته العامَّة ، إنما هو مجتمع غير إسلامي ، وان كان أفراده يؤمنون بالإسلام ، ذلك لأنهم لم يلتزموا بالاسلام بصورة عامَّة ولم يبنوا حياتهم على أساسه ، فالمجتمع الذي يكون أفراده من المسلمين ، وهو يطبِّق الأنظمة غير الإسلاميَّة ، ويُباحُ فيه بصورة علنيَّة بيع الخمور والخلاعة والمجون والملاهي ودور الفساد ، والربا والاحتكار ، ولا يؤخذ للمظلوم حقُّه ، وتمارَس فيه الفواحش والمنكرات ، وتشيع الأفكار المنحرفة عن الاسلام . . . الخ إنّ هذا المجتمع لا يصحُّ أن نسمِّيه مجتمعاً اسلامياً ، وإن كان معظم أفراده أو كلهم مسلمون .

---

(٧) الجامع الصغير / السيوطي / ج٢ / ص٤٥٩ .

٢ ـ الرابطة التاريخيّة :

الامة الاسلاميَّة لها تاريخ وامتداد تاريخيٌّ موحَّد ، بدأ بنزول الوحي على النبيّ الكريم محمّد (ص) فكلٌّ مسلم يرتبط بالسلف الصالح من هذه الامة ، ويعتز به ، وبما أنجز المخلصون للعقيدة والامَّة من انجازات عظيمة وتضحيات في مجال نشر الدعوة الاسلامية ، والانتاج العلمي والدفاع عن الحق والرسالة ، والذي قدَّمه علماء هذه الأمَّة وأئمَّتها الهداة ، ورجالاتها الصالحون ، وعلى هذا الاساس يرتبط حاضر الامة بمستقبلها وماضيها ، وقد أثنىٰ القرآن الكريم على هذه الرابطة النفسيَّة بين الأجيال المؤمنة بقول الله تعالى :

﴿ والّذين جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنا اغْفِر لَنا ولإخواننا الذينَ سَبَقُونا بالايمانِ ولا تَجعَلْ في قُلوبنا غِلّاً للذين آمَنُوا ﴾ (الحشر/ ١٠) .

ويشكّل الحبُّ لشخص الرسول الكريم محمَّد (ص) وأهل بيته ـ والذي جعله الله فريضة على المسلمين ـ رابطاً من الروابط الاساس التي تعمل على تماسك المجتمع وشدِّ أواصره ، قال تعالى :

﴿ قُلْ لا أسألُكُمْ عَليهِ أجْراً إلّا المَوَدَّةَ في القُربىٰ ومَنْ يَقْتَرِف حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حُسناً ﴾[8] (الشورى/ ٢٣) .

---

(٨) المودّة في القربى : هي الود لقرابة الرسول وآله (ص) ، يراجَع التفسير .

وقال (ص) : (لا يؤمن أحدكم حتّى أكون أحبَّ إليه من نفسه)[٩] .

٣ ـ العبادات ونظام الحياة :

تشكّل العبادات ونظام الحياة المُوحَّد رابطةً من أبرز الروابط الانسانيَّة في المجتمع الاسلامي ، فإنّ العبادات الجماعيَّة في الاسلام ، كصلاة الجماعة والجمعة وصوم رمضان ، وأداء فريضة الحج ، كلّها مجالات للاجتماع والتآلف والمحبَّة والشعور بالاخوَّة والمساواة ، وبالاضافة إلى ذلك فإنّ لغة العبادة ، هي لغة واحدة ، وهي اللغُة العربيَّة ، فالمسلم يؤدّي الصلاة والأذان والإقامة وشعائر الحج وغيرها باللغة العربيَّة في سائر بلاد المسلمين وإن اختلفت لغاتهم ، ممايُشعر بالوحدة والترابط ، واذا كانت العبادات الجماعيَّة تشكِّل رابطة اجتماعيَّة فان هناك مظاهر جماعية اخرى ، كعيد الأضحى والفطر وغيرهما ، تعمل على شدِّ افراد المجتمع ، وإشاعة الحب والإخاء بين الناس .

ويشكّل نظام الحياة والسلوك الموحَّد بين المسلمين رابطةً قويةً تعمل على تماسك المجتمع وتقوية بنيته الاجتماعيَّة فالشريعة الاسلاميَّة قد حدَّدت المحرَّمات والواجبات ، والمسلم الحقيقيُّ يبذل جهده من أجل الالتزام بأحكام الشريعة ، وهذا الالتزام الجماعي يبني وحدة سلوكية بين أفراد المجتمع ، ويزيل حالة

---

(٩) أمالي الصدوق/للشيخ الصدوق/ص٢٧٤/الحديث رقم٩/ ط ـ مؤسسة الأعلمي ـ بيروت ـ ١٤٠٠هـ .

التناقض والاختلاف بينهم .

٤ ـ القرآن الكريم :

يشكّل القرآن الكريم رابطةً من أقوى روابط التوحيد في المجتمع الاسلامي ، فالمسلمون ـ جميعاً ـ يؤمنون به ، ويتلونه بلغة واحدة ، وهي اللغة العربيَّة ، في البيت والمسجد والاذاعة والاجتماعات العامَّة ، ويحفظونه ، ويستشهدون بآياته ، ممّا يُشعرهم بالوحدة والترابط الذي أكّده الله سبحانه بقوله :

﴿ واعتَصِمُوا بِحَبلِ الله جَميعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا ﴾ (آل عمران/١٠٣) .

وحبل الله هو القرآن وهو الذي يربط الامَّة بخالقها ربطاً موحّداً .

٥ ـ المصالح المادية :

إن الفرد في المجتمع الاسلاميّ يشعر بأنّه عضو فعّال ، وعليه واجبات ، وله حقوق ، وله حاجات مادية ، كالحاجات الاقتصادية والأمنية ، وتوفير الخدمات الصحيّة والسكنيَّة والتعليميَّة . . . الخ ، وهذا الشعور يجعله يتماسك مع الجماعة ، ويرتبط معها ، ويفكّر بمصالحها ، لأنه يدرك أنه لا يستطيع العيش منفرداً ، ولا يسمح لنفسه بأن يعيش في مجتمع غير إسلامي ، لأنّ الاسلام حرَّم على المسلم أن يعيش في البلاد غير الاسلاميَّة ، إلاّ لضرورة من الضرورات ، وإلاّ اذا اطمأن إلى أن وجوده في ذلك المجتمع لا

يسبِّب له ولا لأهله وأبنائه انحرافاً عن العقيدة الاسلاميَّة ، ولا يحُول دون ممارسته لمسؤوليّاته الدينيَّة ، وهذا الاحساس يجعل الفرد مرتبطاً بالمجتمع الاسلامي ، ومدافعاً عن مصالحه .

٦ ـ الثقافة المُوحَّدة :

تعتبر الثقافة الاسلاميَّة رابطةً فكريّةً ونفسيّةً قويّةً بين أفراد المجتمع الاسلامي كافّة ، ذلك لأنَّ المسلمين جميعاً يجب ان يبنوا ثقافتهم ومعارفهم ـ كالثقافة العقائدية والاخلاقيَّة ، والاجتماعيَّة والاقتصاديَّة والادبيَّة والفنيَّة وغيرها ـ على أساس عقيدة التوحيد والأحكام والاخلاق الاسلاميَّة ، فثقافة المسلمين العقائديّة والفقهيَّة والسياسيَّة هي ثقافة واحدة ، وآدابهم وفنونهم ، كلُّها ملتزمة بالقيم والموازين الاسلامية ، وتعطي ثقافة موحدة وبالاضافة إلى ذلك فإنهم يستعملون مصطلحات موحّدة في الفقه وعلم الحديث والتفسير والعقيدة والسياسة والاقتصاد . . . الخ ، وهذا التوحيد الفكري يبني وحدة اجتماعية متماسكة ، وجدير بالذكر أنّ الاساس في بناء المجتمع الاسلامي والشخصيَّة الاسلاميَّة هو البناء الفكري والثقافي ، ممّا يعطي هذه الرابطة قيمة كبرى ودوراً أساساً في توحيد المجتمع الاسلامي .

هذه هي أبرز الروابط الاجتماعيَّة التي تربط المجتمع الاسلامي وتجعل منه وحدةً وقوة إنسانيَّة وماديَّة متماسكة .

المسؤولية الاجتماعية

قال الله تعالىٰ :

﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَسؤولُونَ ﴾ (الصافات / ٢٤) .

يشكل مبدأ المسؤوليّة الركن الاساس في الحياة الانسانيَّة ، فالانسان مخلوق عاقل مفكِّر ، ذو إرادة واختيار ، لذا فهو مسؤول مسؤوليَّة شخصيّة عن نفسه ، وهو عضو في المجتمع البشري ، ويشكّل جزءاً منه ، ويساهم في بنائه ، ويتحمَّل نتائج الاوضاع السائدة فيه ، خيراً كانت تلك الأوضاع أو شراً ، لذا فهو مسؤول مشؤوليَّة اجتماعيَّة ، مسؤول عن أسرته ومجتمعه ، وقد أوضح الرسول الكريم هذه المسؤوليَّة الاجتماعيَّة ، بقوله :

(كلُّكم راعٍ ، وكلكم مسؤول عن رعيَّته)(١٠) .

ووضّحها بقوله :

(من لم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم)(١١) .

لقد أوجب الاسلام على الفرد مسؤوليَّة اجتماعية باعتباره عضواً في المجتمع تتلخّص في :

١ ـ مسؤوليَّة الاصلاح الاجتماعي (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) .

---

(١٠) الجامع الصغير / السيوطي / ج٢ / رقم الحديث ٦٣٧٠ / ص٢٤٤ .

(١١) الاصول من الكافي / الكليني / ج٢ / ص١٦٤ .

٢ ـ مسؤوليّة التضامن والاهتمام الاجتماعي .

٣ ـ مسؤوليّة أداء الخدمات الاجتماعيَّة ، وتوفير حاجات المجتمع .

٤ ـ مسؤولية الدفاع عن مصالح الأمّة والوطن الاسلامي .

الشرح :

١ ـ مسؤوليّة الاصلاح الاجتماعي (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) :

قال الله تعالى :

﴿ وَلَتَكُنْ مِنكُم أمَّةٌ يَدعُونَ إلى الخَيرِ وَيأمُرُونَ بالمعرُوف وَيَنهَوْنَ عَنِ المُنكَرِ وأولئِكَ هُمُ المُفلِحُونَ ﴾ (آل عمران/ ١٠٤) .

يصاب المجتمع البشري بآفات وأمراض اجتماعية ، تسبّب ضعفه وانحلاله وسقوطه ، وإن أبرز أمراض المجتمع البشري هو الفساد الاخلاقي والانحراف العقائدي والظلم السياسي والاقتصادي وانتشار الفقر والجهل والجريمة . . . الخ ، وعندما يبدأ ظهور هذه الأمراض في المجتمع يبدأ المجتمع بالانحلال والسقوط ، ولكي يُحفظ المجتمع الاسلامي ويُحصّن ضدَّ هذه الامراض ، أوجب الاسلام فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، واعتبرها مسؤوليَّة اجتماعية تقع على عاتق كلِّ مسلم قادر عليها .

ان الجريمة والفساد السياسيّ والاقتصادي والانحطاط الاخلاقيّ اذا تفشّت في المجتمع ، لا يمكن لأيٍّ من افراد ذلك المجتمع أن ينجو منها ، ذلك لأنّ الحياة الاجتماعية تشكّل وحدة مترابطة بين حياة الافراد .

وقد مثّل الرسول الكريم محمّد (ص) الترابط بين الفرد والجماعة في الحديث الآتي :

(إن مَثَل القائم على حدود الله والواقع فيها ، كمثل قوم ازدحموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أسلفها ، وأصاب بعضهم أعلاها ، فكان الذين في اسفلها اذا مَرّوا على من فوقهم قالوا : لو خرقنا في نصيبنا خرقاً ، فنخرج منه الماء ، ولا نؤذي من فوقنا ، فان تركوهم هلكوا جميعاً وان أخذوا على أيديهم نجوا) .

ان الحديث النبويّ الشريف يشبّه المجتمع البشريّ بالسفينة التي تحمل ركابها ، فلا يمكن لأحد منهم أن يتصرّف في مجاله الخاص تصرّفاً ضارّاً دون ان يجلب الضرر على الآخرين ، وهكذا فالوجود الاجتماعي مرتبط بعضه ببعض ، لذا يجب الأخذ على أيدي المُخرِّبين والمعتدين ومنْعهم من تخريب المجتمع وجلب الضرر على الآخرين ، فإذا لم يمارس الآخرون مسؤوليّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر انساق الجميع إلى الهلاك والدمار .

ولذلك قال رسول الله (ص) :

(من رأى منكم منكراً فليغيِّره بيده ، فإن لم يستطِع فبلسانه ،

فان لم يستطع فبقلبه ، وذلك اضعف الإيمان)[١٢]

وقد وضح الإمام الباقر (ع) أهميّة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بقوله :

(إن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ، ومنهاج الصلحاء ، فريضة عظيمة ، بها تقام الفرائض ، وتأمن المذاهب[١٣] ، وتحلُّ المكاسب ، وتردّ المظالم[١٤] ، وتعمّر الارض ويُنتَصَف من الاعداء ، ويستقيم الأمر)[١٥] .

اننا مسؤولون جميعاً عن القيام بمهمَّة الاصلاح الاجتماعي وأداء فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عن طريق إرشاد الأفراد المخالفين ، أوعن طريق الكتابة والخطابة والصحافة وأجهزة الاعلام وتأسيس الجمعيات والمنظّمات والاحزاب السياسيَّة على أساس الاسلام للقضاء على المنكرات الاجتماعيَّة والفساد السياسي والاخلاقي في مجتمعنا .

---

(١٢) الجامع الصغير/ السيوطي /ج٢ /ص٥٢٠ /رقم الحديث٨٦٨٧ .

(١٣) تأمن المذاهب : تأمن الطرق من اللصوص وقطاع الطريق الذين يعتدون على الناس .

(١٤) تردّ المظالم : يرد إلى كل مظلوم حقه .

(١٥) وسائل الشيعة/الحر العاملي/ج١١/ص٣٩٥/كتاب الأمر بالمعروف .

٢ ـ مسؤولية التضامن والاهتمام الاجتماعي :

ان دور الفرد في المجتمع هو دور العضو في الجسم ، وعليه ان يتكافل مع الآخرين ويتعاطف معهم ، ويشعر بآلامهم ، ويشاركهم مشاعرهم في السرّاء والضرّاء ، وفي الفقر والغنى ، ويهتمّ بأمورهم ، ويسعى لقضاء حوائجهم ، وقد أمر القرآن الكريم المسلمين بأن يشعروا بهذا الشعور ، ويتعاطفوا ويتكافلوا ويهتمّ بعضهم بشؤون بعضهم الآخر ، فقد قال الله تعالى :

﴿ وتَعاوَنُوا عَلى البرِ والتَّقوىٰ ولا تَعاونُوا على الإثْمِ والعُدوانِ ﴾(المائدة/٢) .

وقد وضّح الرسول الكريم (ص) هذه المسؤوليّة بقوله :

(من لم يهتمّ بأمور المسلمين فليس بمسلم) .

وبقوله :

(من بات شبعاناً وجاره جائع فليس بمسلم) .

وقد شبَّه الرسول الكريم المجتمع البشري من حيث الترابط والتجاوب بالجسم الانساني ، اذ جاء ذلك في قوله (ص) :

(مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد ، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى)[١٦] .

---

(١٦) الجامع الصغير/السيوطي/ج٢/ص٤٥٩ .

فقد جعلت الرسالة الاسلاميَّة التضامن الاجتماعي ، والاهتمام بشؤون المجتمع ، وحلّ مشاكله ، مسؤوليَّة يجب ان يفكّر بها ويتحملها كل مسلم ، كما يفكّر في شؤون أهله وأسرته ، فالغني مسؤول عن الفقير ، والجار مسؤول عن جاره ، وذو الرحم مسؤول عن مواصلة رحمه ، والقوي مسؤول عن حماية الضعيف .

٣ ـ مسؤولية اداء الخدمات الاجتماعية :

قال الله تعالى :

﴿ وتَعاونُوا عَلىٰ البرّ والتَّقوىٰ ولا تَعاونُوا عَلىٰ الإثْمِ والعُدوانِ ﴾ (المائدة/٢) .

للمجتمع الانساني حاجات ماديّة ونفسيّة وثقافيّة وعلميّة ، والافراد في المجتمع البشري كالاعضاء في الجسم الانساني ، فلكلّ عضو دور ووظيفة ومسؤولية والمجتمع البشري ، بعد أن تطوَّرت الحياة الانسانيَّة ونمت وتقدّمت ، ازدادت الحاجات فيه ، وتعقّدت العلوم والمعارف ، وصار من الضروري التخصّص في جانب من جوانب العلوم والاعمال ، فالمجتمع الانساني يحتاج إلى الفلّاح والتاجر والطبيب والسياسي والفقيه والمهندس والقاضي والصيدلي وعالِم الفيزياء والشرطي . . . الخ ، وكلّ واحد من هؤلاء المتخصّصين ، وأصحاب الخبرات والكفاءات يؤدّي واجباً معيناً ، ويوفّر حاجة ضروريَّة للمجتمع الانساني ، لذا أمرنا الله ـ سبحانه ـ ان نتعاون لبناء المجتمع الاسلامي ، وسدّ احتياجاته ،

لذلك جعلت الشريعة الاسلاميَّة أداء الوظائف الاجتماعيَّة وسدَّ حاجة المجتمع من الخدمات والخبرات والاختصاصات المختلفة التي تتوقَّف عليها الحياة الاجتماعيَّة واجباً كفائياً ، يجب على الأمّة والدولة الاسلاميَّة توفيره ، فيجب توفير الكفاية من المهندسين والاطبّاء والعلماء والخبراء والفلّاحين والعسكريين . . . الخ .

وقد فرضت الشريعة الاسلاميَّة تكليفاً شخصياً على كل مسلم قادر ان يؤدي واجبه وفق اختصاصه بشكل الزامي ,عندما تكون في المجتمع حاجة الى اختصاصه ، وليس من حقّه ان يمتنع عن أداء واجبه ، فاذا امتنع الشخص عن اداء الخدمات والخبرات التي يحتاجها المجتمع ، كان من حقّ السلطة الاسلامية ان تلزمه بأداء هذه الواجبات .

٤ ـ مسؤوليّة الدفاع عن مصالح الأمة والوطن الاسلامي :

وهناك مسؤوليّة اجتماعيَّة عامَّة يُسأل عنها الجميع وهم مكلَّفون بها تكليفاً كفائياً ، وهي مسؤوليَّة الدفاع عن مصالح الامّة الاسلاميَّة الاقتصاديَّة والسياسيَّة والعسكريَّة وغيرها ، ومسؤوليَّة الدفاع عن العقيدة والوطن الاسلامي وسيادة الامة ، لذا فرض الله ـ سبحانه ـ فريضة الجهاد ، وتتحمَّل الدولة الاسلاميَّة بشكل أساس هذه المسؤولية ، وعلى أفراد الامة ان يؤازروها على القيام بهذا الواجب المقدس ، كما عليهم ان يشعروا بمسؤوليّاتهم الفرديَّة شعوراً ذاتياً ، ويكونوا حريصين على المصالح العامّة ، كالمدارس والحدائق والمستشفيات والمنشآت العامة والجسور وأموال الدولة ، كما هم

مسؤولون عن حماية مصالح الأمّة السياسيّة والحيلولة دون التدخُّل والسيطرة الأجنبية ، فكلٌّ مسلم مسؤول عن الاهتمام بمصالح الأمّة وسيادتها ومصيرها .

المناقشة

س١ : أذكر الدوافع التي تدفع الانسان إلى الافعال والعلائق الاجتماعية واشرح واحدة منها .

س٢ : اشرح العبارة الآتية : الانسان مخلوق اجتماعي يميل بطبيعته إلى العيش مع الآخرين ويأنس بهم ، ويستوحش من الانفراد والوحدة ، ويكرههما بشكل غريزي وفطري .

س٣ :
أ ـ عرّف المجتمع .

ب ـ ذكر العلّامة الطباطبائي في تفسيره للآيتين (٢١٣) من سورة البقرة ، والآية(١٩) من سورة يونس تحليلاً لنشأة المجتمع وفق الرأي الاسلامي أذكر ذلك الرأي الاسلامي بايجاز .

س٤ : مرَّ المجتمع البشري بأربع مراحل منذ نشأته ، اذكر تلك المراحل بايجاز .

س٥ :
أ ـ عرّف المجتمع الاسلامي .

ب ـ مجتمع يتكوّن من اناس مسلمين ، ولكنّهم يطبّقون نظماً سياسية واقتصادية وقوانين غير اسلامية ويحملون مفاهيم حضارية غير اسلامية في حياتهم الاجتماعية ، فهل تسمّي هذا المجتمع مجتمعاً إسلاميا ؟ ولماذا ؟

س٦ : اذكر ثلاثة من الأسس التي يقوم عليها المجتمع الاسلامي ، ثم اشرحها بايجاز .

س٧ : من الأسس التي يقوم عليها المجتمع الاسلامي هو أساس التوازن في الحقوق والواجبات بين الفرد والجماعة ، اشرح هذا الاساس واذكر أمثلة لذلك .

س٨ : هناك أربعة روابط أساس تربط افراد المجتمع الاسلامي بعضهم ببعض ، اذكر تلك الروابط ثم اشرح واحداً منها .

س٩ : وضّح قول الرسول الكريم : (كلُّكم راعٍ وكلُّكم مسؤول عن رعيَّته) .

س١٠ : إن أداء الخدمات الاجتماعية وتوفير حاجة المجتمع أمر واجب ، بيّن هل إن هذا الواجب كفائي أم عيني ؟ أذكر امثلة لهذا الواجب .

س١١ :
أ ـ من الواجبات الاساس في الاسلام هو واجب الاصلاح

الاجتماعي ، اذكر آية وحديثاً نبوياً يدلان على ذلك .

ب ـ ماذا يحدث لو ترك الناس مسؤولية الاصلاح الاجتماعي ؟

ج ـ اذكر بعض الطرق والوسائل التي تفكّر بها للقيام بواجبك لاصلاح المجتمع .

الفصل الثالث

الحضارة و المدنية

الحضارة

نسمع كثيراً بمصطلحَي الحضارة والمدنيَّة في حياتنا اليوميَّة ، ومن المفيد أن نفهم معنى هذين المصطلحين وفق المفاهيم والأفكار الاسلامية .

ان معنى الحضارة : (مجموع الافكار والمفاهيم الخاصَّة عن الكون والحياة والانسان) كالعقيدة والقانون والفن[1] والاخلاق ونظام الاجتماع والسياسة والاقتصاد وأمثالها .

واذن فالحضارة عبارة عن : (مجموع المبادىء والقيم التي تُبنى على أساسها الشخصيَّة الانسانيَّة والحياة الاجتماعية وتحدّد

---

(١) الفن : كالرسم والتصوير والنحت والعمارة والخط وصناعة الازياء وادوات الزينة . . . الخ ، وقد حددت الاحكام والاخلاق الاسلامية المباح والمحرم من الاعمال .

الرابطة بينها) .

لذا تعدَّدت الحضارات ، واختلف بعضها عن بعض ، فهناك الحضارة الاسلاميَّة القائمة على أساس الإيمان بالله ـ سبحانه ـ والتي لها خصائصها وصفاتها المميّزة لها ، لأنها قائمة على أساس الإيمان بالله ـ سبحانه ـ ومرتبطة بهذه العقيدة ، وكُل ما في حياة الانسان يتأثَّر بها ، كالقانون والأخلاق والفن والآداب وغيرها من الثقافات والمعارف وأسس تنظيم الحياة ، قال الله تعالى :

﴿ فَإنْ آمَنُوا بِمِثْلِ ما آمَنْتُمْ بِهِ فَقَد اهْتَدَوا وإن تَوَلَّوا فَانّما هُمْ في شِقَاقٍ فَسَيكْفيكهُمُ الله وَهُو السَّميعُ العَليمُ * صِبغَةَ الله وَمَن أحسَنُ منَ الله صِبغَةً وَنَحنُ لَهُ عابدُونَ ﴾ (البقرة/١٣٧و١٣٨) .

وكما أنَّ للحضارة الاسلاميَّة شخصيَّتها وكيانها المستقل ، فإنَّ للحضارة الجاهليَّة كيانها المستقلَّ أيضاً ، كالحضارة الرومانيَّة واليونانيَّة وحضارة بابل وحضارة بلاد فارس والحضارة الأوروبيَّة الحديثة ، كالحضارة الرأسماليَّة والحضارة الشيوعيَّة . . . الخ ، ولكلٍّ من هذه الحضارات مبادئها وأفكارها وفلسفتها ونظريّاتها التي تُبنى الحياة البشريَّة عليها ، فلها منهجها الخاص بها في القانون والفن والأدب والاخلاق وطريق التفكير والعلائق الانسانيَّة ، فطريقة التفكير الاسلاميَّة ، ومنهج الاسلام في بناء الشخصيَّة الانسانيَّة والمجتمع الانساني ، والثقافة والفنون والآداب والأخلاق والأعراف الاسلاميَّة ، تختلف عن الطريقة الشيوعيَّة والرأسماليَّة واليونانيَّة والرومانية وغيرها .

لذلك يقول الله سبحانه :

﴿ صِبغَةَ الله ومَن أحسَنُ مِنَ الله صِبغَةً وَنَحنُ لَهُ عَابِدُونَ ﴾ (البقرة/١٣٨) .

واذن ، فلنا نحن المسلمين حضارتنا الخاصَّة بنا ، والتي تقوم على أساس عقيدة التوحيد ومفاهيم القرآن والسنّة النبويَّة المطهَّرة ، ولقد بنى المسلمون حضارة اسلاميَّة عظيمة على مدى الأربعة عشر قرناً الماضية ، تجسَّدت فيها الثقافة والفنون والآداب وأسلوب الحياة .

المدنيَّة

وتختلف المدنيَّة عن الحضارة ، لأن موضوع الحضارة هو الجانب الانساني من حياة الانسان ، كالفكر والثقافة ونظام الحياة كما عرفنا ، اما المدنية فهي تعني أسلوب العيش المادي ، وكيفية الاستفادة من طاقات الطبيعة والانسان عن طريق العلوم والتجارب الماديَّة ، واكتشاف القوانين الطبيعيَّة والحياتيَّة ، كقوانين الفيزياء والفلك والطبّ والهندسة والنبات والكيمياء . . . الخ ، واستخدام هذه الاكتشافات في الصناعة والاختراع وتطوير وسائل الحياة ، كصناعة الدواء وجهاز التبريد وانتاج القماش وصناعة وسائل النقل وآلات الانتاج والعلاج الطبي . . . الخ .

وهكذا نعرف الفرق بين الحضارة والمدنيَّة .

فمجال الحضارة هو : (الجانب الانساني من الانسان) .

ومجال المدنيَّة هو : (الجانب المادي من الحياة البشرية) .

موقف الاسلام من المدنية والحضارات المختلفة

وبعد ان أصبح الفرق واضحاً لدينا بين المدنيَّة والحضارة ، وصار مشخَّصاً موضوع كلّ منهما بدقَّة ووضوح ، آنذاك لا يمكن ان تلتبس علينا المفاهيم ، أو تختلط المواضيع ، ونحن بعد هذا الوضوح نستطيع أيضاً ان نحدّد موقفنا الاسلاميَّ من المدنيَّة ومن الحضارات البشريَّة المختلفة .

وانطلاقا من الوضوح الآنف الذكر نستطيع أن نقول إنَّ موقف الاسلام يتلخّص في رفض كلّ حضارة غريبة عليه ، لأنّه يرفض كلَّ مفهوم وعقيدة وتشريع وقيمة أخلاقية وفلسفة حياتية لا تقوم على أساس عقيدته ، أو لا تلتقي معها ، لذا فانّ تقليد الحضارة الغربيَّة الرأسماليَّة أو الاشتراكيَّة والشيوعيَّة الشرقيَّة ، أو الرومانيَّة أو اليونانيَّة ، أو المجوسيَّة أو الفارسيَّة أو الهنديَّة ، أو الذوبان في كيانها والانحلال في محيط شخصيَّتها ، أمر لا يقره الاسلام ، ولا يتَّفق مع مبادئه وأهدافه ونهجه ، سواء في مجال العقيدة والفلسفة العامَّة للحياة ، أو في التشريع والاخلاق والفنون والآداب والثقافة العامَّة . . . الخ .

اما المدنيَّة ، فليست لها صفة خاصَّة ، ولا انتماء خاص ، ولا هويَّة متميِّزة ، فالاكتشافات والاختراعات والصناعات هي ملك للبشريَّة ، ووسيلة لخدمة الانسان وتوفير سعادته الماديَّة ، إلَّا ما كان خطراً منها على الحياة البشريَّة ، أو خارجاً على الاحكام والاخلاق

الاسلامية كالاكتشافات التي تؤدّي إلى تدمير البشريَّة أو فعل المحرمات في الشريعة الاسلاميَّة ، لذا فان الفرد المسلم والمجتمع المسلم ، يتفاعل مدنياً وعلمياً مع جميع العقول والعصور والمجتمعات في حدود الالتزام الاسلامي ، ويسعى لنقل الوسائل المدنيَّة والاستفادة منها بغضّ النظر عن مصدرها ، لأنّه يسعى ـ ضمنَ خطّه ومفهومه الحضاري ـ ان يكون هو المتفوّق مدنيّاً ، والقائد حضارياً ، لأنّه القادر على توجيه طاقة الانسان والطبيعة ، وتوظيفها لصالح البشريَّة جمعاء .

انهيار الحضارات

يصاب المجتمع الانساني بالضعف والمرض والانحلال ، كما يصاب الجسم البشري بمثل هذه العاهات ، وان أول نسيج اجتماعي ـ في غالب الاحيان ـ يصاب بالمرض والانهيار هو النسيج الفكري والعقيدي ، ثم العلائق السلوكية والاخلاقية ، ثم الاجهزة والمؤسسات الاجتماعية والسياسيَّة والاقتصاديَّة ، كالعائلة والدولة والمدرسة والصحافة . . . الخ .

وعندما يبدأ الجهاز الفكري والعلائق الفكرية ـ التي هي روح الحضارة ـ بالضعف والانحلال تبدأ بُنية المجتمع بالفساد والانهيار كلّما اتّسع نطاق الانحراف الاجتماعي ، وازداد عدد الافراد الجانحين لهذا الانحراف ، ثمَّ يبدأ المرض الاجتماعي يسري إلى الوحدات الاجتماعيَّة الاخرى ليمتدَّ إلى الاجهزة والمؤسَّسات الاجتماعيَّة المختلفة التي يساهم الافراد في بنائها باعتبارها مجمعاً

للنشاط الاجتماعي من جهة ، ولانها تعكس روح الجماعة وطبيعتها الحضاريَّة من جهة أخرى ، وعندما يستفحل المرض في هذه المؤسسات تبدأ بالعمل المعاكس ، فتبدأ دورة المرض مسيرتها من المؤسَّسات إلى الأفراد الآخرين لتصبح الظواهر المَرَضيَّة في المجتمع تيّاراً اجتماعيّاً وسلوكاً عاماً يلفُّ الافراد ويصهرهم ، وقد تُصاب المجتمعات البشرية بالأمراض الحضاريَّة وهي في عنفوان رقيِّها المدني وقمَّة تقدُّمها العلمي .

وان نحن عدنا إلى القرآن الكريم ودرسنا آياته التي تحدَّثت عن تاريخ البشرية ، وبيَّنت أسباب سقوط الحضارات وانهيار الشعوب والامم نجد أن أبرز تلك الأسباب هي :

١ ـ الكفر بالله والتنكُّر لخالق الوجود :

قال الله تعالى :

﴿ **أفَلَمْ يَسيُروا في الأرضِ فَيَنْظُروا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ دَمَّرَ اللهُ عَلَيْهِمْ وللكافِرينَ أمْثالُها** ﴾ (محمّد/ ١٠) .

إنّ معنى الكفر بالله هو التنكُّر لمبادىء الحقّ والخير والعدل ، ودفع الحياة البشريَّة لتسير في الاتجاه المعاكس لخير البشريَّة وصالحها العام ، وإنّ هذا السير المعاكس يقود إلى الخراب والدمار ، وتاريخ البشريَّة شاهد على ذلك كما حدَّثنا القرآن الحكيم في الآية الآنفة الذكر فالسير على غير المنهج الإلهي يعني التحلُّل من مبادىء الحقّ والعدل وسقوط الاخلاق ، وممارسة حياة حيوانيَّة

تقودها الشهوات والغرائز والصراعات والروح العدوانيَّة ، لذلك تنهار البشريَّة ، وتسقط بسقوط الاخلاق والابتعاد عن الشريعة الحقّ والعدل الإلٰهي .

٢ ـ العبث الانساني :

والسبب الثاني من أسباب السقوط الحضاري هو عبث الانسان بطاقاته البشريَّة والطبيعيَّة ، واستخدامها استخداماً شاذّاً وهدّاماً ، وهذا السبب هو في حقيقته نتيجة لعدم الايمان بالله ، فإذا استخدم الانسان خيرات الطبيعة وما وهبه الله من قوَّة وعقل وعلم ومعرفة ومال في العبث والظلم والفساد والتخريب والحروب والدمار ، فعندئذ يبدأ الانهيار والسقوط ، قال الله تعالى :

﴿ وَضَرَبَ الله مَثَلاً قَريةً كَانَتْ آمِنَةً مُطمَئِنَّةً يأتِيها رِزقُها رَغَداً مِنْ كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللهِ فَأَذَاقَهَا الله لِبَاسَ الجُوعِ وَالخَوفِ بِما كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴾ (النحل/١١٢) .

وسائل تحصين المجتمع الاسلامي

عرفنا أن المجتمع الاسلاميَّ هو المجتمع الذي يبني أفكاره ونظامه ، ومظاهر الحياة فيه على أساس الاسلام ، وفي ظلِّ المجتمع الاسلامي يعيش الفرد المسلم الحياة الاسلاميَّة ، ويكتسب منها العادات والأفكار والتقاليد والآداب العامَّة ، وفي ظلِّ المجتمع الاسلامي تتكوَّن شخصيَّة الفرد المسلم ، ذلك لأن المحيط الاجتماعيَّ يؤثِّر في أفكار الفرد وشخصيَّته وسلوكه وثقافته وإحساسه ومشاعره .

ومسؤوليَّة الانسان المسلم ، هي الحفاظ على بنية المجتمع الاسلامي ، ونظام الحياة الاسلامي في ذلك المجتمع ، لتستمرَّ الحياة والحضارة الاسلاميَّة .

وهناك عدَّة وسائل ومؤسَّسات تحفظ وجود المجتمع الاسلامي ، وتحميه من السقوط والانهيار ، كما تحفظ الحضارة الاسلاميَّة ويحصنها ضدَّ الغزو الفكري والثقافة غير الاسلاميَّة ، وأهمها :

١ ـ الدولة الاسلامية :

الدولة الاسلامية : هي (الدولة التي تقوم على أساس الاسلام ، وتستمدُّ منه قوانينها ونظمها السياسيَّة والاجتماعية والاقتصاديَّة وغيرها) ، والدولة الاسلاميَّة هي الجهة المسؤولة عن تطبيق الاسلام ، وتربية الفرد والجماعة على العقيدة الاسلاميَّة ، كما هي مسؤولة عن حماية الرسالة والثقافة الاسلاميَّة أيضاً ، وعندما توجد هذه الدولة يوجد المجتمع الاسلامي ، لأنّها هي القوَّة القادرة على بنائه ، ثمَّ هي القوة التي تستطيع ان تحفظ المجتمع الاسلاميَّ من التأثُّر بالأفكار والعقائد والنظم والاخلاق غير الاسلاميَّة ، وتحمي المجتمع والحضارة الإسلامية من السقوط أو الانحراف عن الاسلام .

وتقوم بذلك الواجب عن طريق التربية في المدارس ووسائل الاعلام ، كالإذاعة والتلفزيون والصحافة والمسرح والسينما . . . الخ ، وعن طريق منع المحرَّمات ومعاقبة المخالفين والمفسدين ،

وغير ذلك من الوسائل التي تعمل على حماية المجتمع والنظام الاسلامي .

كما أنها تقوم بتطوير الحياة الاقتصاديّة والثقافيّة للمجتمع الاسلامي ، فتحميه من التأخّر وتحل مشاكل المجتمع المختلفة عن طريق تقديم الخدمات ومكافحة الفقر والجهل والمرض ، فتفتح أمامه سبل الهداية والاصلاح والاستقامة ، وتحُول دون تأثُره بالافكار والنظريّات المنحرفة لذا كان واجباً علينا إقامة الدولة الاسلاميّة التي تقوم على أساس العدل الاسلامي وتطبّق أحكام الشريعة الاسلامية وتدافع عنها .

٢ ـ فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

والوسيلة الثانية من وسائل الحفاظ على المجتمع الاسلامي ونظام الحياة القائم على أساس الاسلام وإبعاد الافراد والجماعات عن الانحراف والعبث والفساد هي : فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فكلُّ مسلم ملزَم بأن يؤدّي واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وإصلاح المجتمع ومكافحة الفساد السياسي والاقتصادي والاخلاقي والثقافي وغير ذلك من أشكال الفساد الاجتماعي ، قال الله تعالى :

﴿ وَلْتَكُنْ مِنكُم أُمَّة يَدعُونَ إلى الخَيرِ ويأمُرون بالمَعرُوفِ ويَنهَونَ عَنِ المُنكَرِ وأولئك هُمُ المُفلحُونَ ﴾ (آل عمران / ١٠٤) .

وكماڑ يجب أداء واجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

بشكل فردي يجب أداؤه بشكل جماعي أيضاً إذا عجز الفعل الفردي عن تحقيق الاصلاح المطلوب ، وعندئذ يتوجّب تكوين الجمعيّات والمنظّمات والأحزاب الاسلاميَّة والنوادي والنقابات والمؤسّسات الاجتماعيَّة والثقافيَّة المختلفة لأداء هذه الفريضة .

٣ ـ العلماء والكُتّاب والمفكّرون الاسلاميّون :

وللعلماء والكُتّاب والادباء والشعراء والفنّانين والمفكّرين الاسلاميِّين الأثر الأكبر في بناء المجتمع الاسلامي وحمايته من الأفكار والنظريات الغريبة على الفكر الاسلامي أو المعادية له ، ذلك لأن الفكر والثقافة والادب هي من الادوات الأساس التي تبني شخصيَّة الفرد والمجتمع ، لذلك فعندما يصلح الفكر والثقافة ، يصلح المجتمع الانساني ، وعندما تفسد تلك الأدوات يفسد المجتمع ويقوم علماء الاسلام ، وخصوصاً الفقهاء والمفكرين الاسلاميين بدور بارز في حماية العقيدة والقوانين الاسلاميَّة من التحريف والعبث ، كما يقومون بالدفاع عن الفكر الاسلامي ، وكشف زيف الافكار والنظريّات والعقائد غير الاسلامية التي تحاول ان تغزو عقول المسلمين ، أو تحاول التأثير على ثقافتهم ، بنشر الثقافة الغربيَّة أو الشرقيَّة أو ثقافات العالم الجاهليَّة المنقرضة ، كالثقافة اليونانيَّة أو الرومانيَّة أو الفارسيَّة أو الفرعونيَّة أو غيرها .

٤ ـ التقدم العلمي والتنموي :

والوسيلة المهمَّة الأخرىٰ من وسائل تحصين المجتمع الاسلامي وحمايته من الانهيار والتأثُّر بالفكر الاستعماري والثقافات الأجنبيَّة ، هي تحقيق التقدُّم العلمي والصناعي ، والتنمية الاقتصاديّة ، وتوفير الخدمات الصحيَّة والتعليميَّة والسكنيَّة ، وتطوير الانتاج ، لحلِّ مشاكل الانسان في ظل المجتمع الاسلامي ، ممّا يوفّر له حاجاته المعاشيَّة ، ويُشعره بالعدالة الاجتماعية ، والتقدُّم العلمي ، والرفاه الاجتماعي في ظلِّ العقيدة الاسلاميَّة ، فانَّ المجتمع المتخلّف علمياً وصناعيّاً لهو مجتمع لا يستطيع الثبات والبقاء ، والنظام الذي لا يقدّم لمجتمعه الخدمات الكافية لا يستطيع ان يحقّق الرفاه الاجتماعي ، ولا يقود الناس إلى التقدُّم والتطوُّر ، وهو نظام غير قادر على قيادة الانسان ولا يملك مؤهّلات البقاء .

ان النظام الاسلاميَّ يقوم على أساس الايمان والعلم والعمل ، لذا فهو يدعونا إلى ان نأخذ بوسائل العلم والتقدُّم العلمي ، ونبني الحياة الاقتصاديَّة المتطوّرة ، ونحقق مجتمع العدالة والكفاية لكلّ انسان ، جاء ذلك في قول الله الحق :

﴿ وابتَغِ فيمَا آتاكَ الله الدَّارَ الآخرَةَ ولا تَنْسَ نَصيبَكَ مِنَ الدُّنيا وأحسِنْ كَما أحْسَنَ الله إلَيْكَ ﴾ (القصص/٧٧) .

فالاسلام يريد من المسلم أن يبني الحياة ، كما يريد منه أن يهتمَّ بآخرته ولقاء ربّه يوم الحساب .

٥ ـ الجهاد :

قال تعالى :

﴿ انْفِروا خِفَافاً وثقالاً وَجَاهِدُوا بأموالِكُم وَأنفُسِكُم في سَبيلِ اللهِ ذلكُمْ خَيرٌ لَكمُ إن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (التوبة/ ٤١) .

والجهاد واجب كفائيٌّ على عموم المسلمين ، وهو الأداة المهمَّة الأخرى من أدوات حماية المجتمع الاسلاميِّ والنظام الاسلاميِّ ووطن المسلمين ومصالحهم عندما يكون هناك خطر يهدّد العقيدة ، أو الاوطان ، أو الامَّة الاسلاميَّة ، أو مصالح المسلمين ، من قبل اعدائهم الطامعين ببلادهم وخيراتهم ، أو الساعين للقضاء على قوَّتهم ومجتمعهم ونظامهم الاسلامي .

والجهاد يكون بالمال والنفس والفكر ، وبكلِّ وسيلة ممكنة من وسائل المقاومة والمواجهة والدفاع وعندما تموت أو تضعف روح الجهاد في المجتمع الاسلامي ، يتحوَّل إلى مجتمع ضعيف ، مُعرّض للغزو والسقوط ، ويطمع به الاعداء ، ويفقد العزَّة والكرامة .

وقد وصف الامام عليٌّ في إحدىٰ خطبه الجهاد بقوله :

(أمّا بعد فإنَّ الجهاد بابٌ مِن أبواب الجنَّة ، فَتَحه الله لخاصَّة أوليائه ، وهو لباس التقوى ، ودرع الله الحصينة وجُنَّته الوثيقة ، فمن تركه رغبةً عنه ألبسه الله ثوب الذلّ ، وشمله البلاء ، ودُيِّث بالصَّغار والقماءة ، وضُرب على قلبه بالإسهاب ، وأديل الحقُّ منه بتضييع

الجهاد ، وسِيمَ الخسف ومُنع النَّصْف)[٢] .

هذه هي أهم وسائل تحصين المجتمع الاسلامي التي لو تحققت جميعها لاستمر المجتمع الاسلامي وتعمق الالتزام بالاسلام ، وعاش الناس في ظل العدل والاخوَّة والسلام .

(٢) نهج البلاغة/ الامام علي (ع) / تنظيم د. صبحي الصالح /ص٦٩/ ط١٩٦٧ .

المناقشة

س١ :

أ ـ عرّف الحضارة ، وبيّن هل للاسلام حضارة متميّزة عن غيرها من الحضارات ؟ ثم اذكر أمثلة للحضارة الاسلامية المتميزة .

ب ـ عرّف المدنية ، واذكر امثلة للجانب المدني من حياة الانسان .

جـ ـ إنّ المدنية يجب ان تلتزم بالاحكام والاخلاق الاسلاميَّة ، اذكر امثلة لذلك .

س٢ : هناك أسباب لانهيار الحضارات البشرية ، اذكر تلك الاسباب بايجاز .

س٣ :

أ ـ عرّف الدولة الاسلامية .

ب ـ تُعتبر الدولة الاسلامية من أقوى وسائل حماية المجتمع الاسلامي من الانحراف والسقوط ، وضّح كيف تحقِّق الدولة الاسلامية ذلك ؟

الفصل الرابع

الأسرة المسلمة
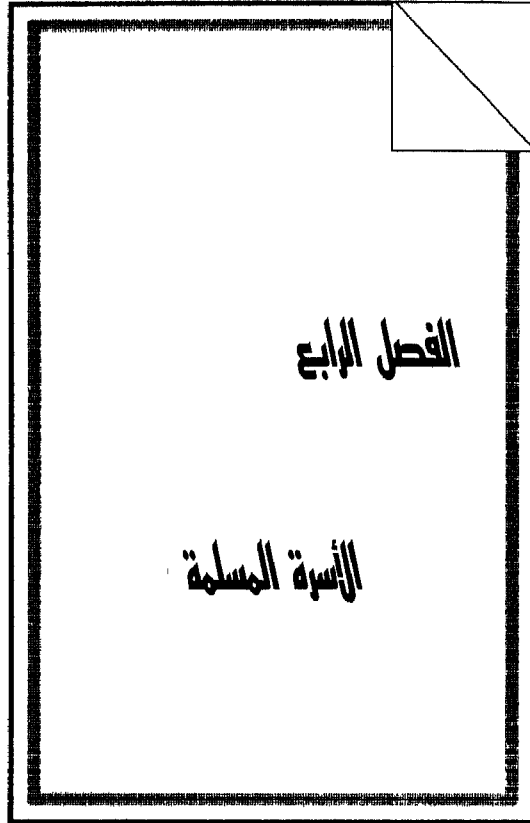
المرأة في الاسلام

كانت المرأة قبل مجيء الاسلام تعيش في المهانة والاضطهاد وسوء المعاملة ، فلا يتعامل معها الرجال كإنسان له حقّ الانسانيَّة ، ويحدِّثنا القرآن الكريم والتاريخ أن العرب كانوا في الجاهليَّة قبل الاسلام يقتلون البنات ويدفنونهنَّ أحياء ، للتخلّص من العار ـ كما يزعمون ـ ومن توفير أسباب المعيشة لهنَّ .

وقد ذكر القرآن تلك الجريمة واستنكرها بقوله :

﴿وإذا المَوؤُدَةُ سُئِلتْ* بِأيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾

(التكوير/٨ ـ ٩) .

وانطلاقاً من هذا الفهم المتخلّف كانت العرب في الجاهليَّة ترث المرأة كما ترث السلع والممتلكات الاخرى .

أمّا أتباع الديانة اليهوديَّة والمسيحيَّة المحرَّفتين فقد اعتبروا المرأة شرّاً وشيطاناً يجب الحذر منه .

أما الرسالة الاسلامية فقد كرّمت المرأة ، ومنحتها حقوقها الانسانيَّة كاملة ، واعتبرتها شريكةً للرجل في بناء الحياة ، ومساويةً له في الانسانيَّة ، لذلك يقول الله سبحانه :

﴿ يَا أيُّها النَّاسُ إنَّا خَلَقنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثىٰ وَجَعَلْناكُمْ شُعُوباً وَقَبَائل لِتَعَارَفوُا إنَّ أكْرَمَكُمْ عِند الله أتْقاكُم انَّ الله عَليمٌ خَبيرٌ ﴾ (الحجرات/١٣) .

ويقول تعالى :

﴿ ومِنْ آياتِهِ أنْ خَلَقَ لَكُمْ مِن أنْفُسكُمْ أزواجاً لِتَسْكُنُوا إليْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَودَّةً وَرَحْمَةً إنَّ في ذلك لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الروم/٢١) .

ويقول تعالى :

﴿ اني لا أُضيعُ عَمَلَ عامِلٍ مِنْكُمْ مِن ذَكرٍ أو أنْثىٰ ﴾ (آل عمران/١٩٥) .

ويقول تعالى :

﴿ ولَهُنَّ مِثْلُ الَّذي عَلَيْهِنَّ بالمعرُوفِ ﴾ (البقرة/٢٢٨) .

ولذلك أيضا وضَّح رسول الله (ص) أهمية المرأة وحقَّها في المجتمع الاسلامي ، فأوصى بها يوم خطب الناس في حجَّة الوداع ، لئلاّ تُظلَم ، أويضيع حقُّها ، فقال (ص) :

(فاتقوا الله في النساء ، واستوصوا بهنَّ خيراً)[1] .

وروي عنه (ص) في تكريم المرأة وحبّها أنه قال :

(من أخلاق الأنبياء حبُّ النساء)[2] .

وقد منح الاسلام المرأة كامل حقوقها السياسيَّة والمدنيَّة ، فالمرأة في الاسلام من حقّها أن تساهم في العمل السياسي ، كالمشاركة في الاحزاب السياسيَّة ، والمساهمة في الانتخابات ، وإبداء الرأي السياسي ، وتولّي المهامّ والمسؤوليّات السياسيَّة ، عدا رئاسة الدولة ، فانَّ رئيس الدولة يشترط فيه أن يكون رجلاً ، كما من حقِّها أن تساهم في النشاطات المهنيَّة والاجتماعيَّة كالنقابات ، والمنظَّمات الشعبيَّة ، والخدمات ومؤسَّسات البِرِّ والاحسان الاجتماعيَّة وغيرها .

والمرأة في الاسلام لها من الحقوق المدنيَّة ما للرجل ، فلها حقُّ التملُّك ، والتصرُّف بأموالها ، كالبيع والشراء والهبة والاجارة والهديَّة والوصيَّة ، ولها حقُّ العمل والتعلُّم وغير ذلك من الحقوق .

وعلى المرأة ان تراعي كرامتها ، وتحفظ عفَّتها وشرفها ، وان لا يتعارض أيُّ عمل من أعمالها مع كرامتها كامرأة ، أو مع حقوق الزوجيَّة المترتّبة عليها ، فحقُّ الزوج مقدَّم على أيِّ عمل أو نشاط اجتماعي تقوم به المرأة ، عدا ما فرض الله عليها من الواجبات ، فان

---

(١) تحف العقول عن آل الرسول / الحراني / ص٢٤ .

(٢) الفروع من الكافي / الكليني / ج٥ / ص٣٢٠ / كتاب النكاح .

حقّ الله مقدَّم على حقّ الزوج .

ومن الواضح أنَّ أهمَّ الأعمال التي تقوم بها المرأة في المجتمع الاسلامي ، هي رعاية شؤون الاسرة ، وتربية الابناء تربيةً صالحةً ، ومن الأفضل للمرأة والمجتمع ، أن يكون عمل المرأة بشكل أساس في بيتها ، وفي المجالات الضروريَّة التي يحتاجها المجتمع ، كالتعليم ، والطب النسوي والخدمات الاجتماعيَّة ، وأمثالها ، ذلك لأنَّ المرأة تحمل مسؤوليَّة اجتماعيَّة وجسميَّة كبرى ، فهي تمرُّ خلال فترة شبابها بحالات الحمل والولادة والعناية بالاطفال ، فليس من المناسب لها ان تتحمَّل الاعمال الشاقَّة والمرهقة ، أو تغيب عن بيتها ، فتترك الاسرة والابناء الصغار ، الذين يحتاجون رعايتها وحنانها وتربيتها ، وقد عانت المجتمعات الاوروبيَّة الصناعيَّة من تفكُّك الاسرة ، وتشرُّد الأبناء ، بسبب ترك المرأة للبيت ، وانشغالها في العمل خارج المنزل .

لباس المرأة في المجتمع الاسلامي

قال الله تعالى :

﴿ قُلْ للمؤمِنينَ يَغُضُّوا مِنْ أبْصَارهم وَيَحْفظُوا فُروجَهُمْ ذلكَ أزْكَى لَهُمْ إنَّ الله خَبيرٌ بما يَصْنَعُونَ * وقُلْ للمُؤمناتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أبصَارهنَّ وَيَحْفَظنَ فُرُوجَهُنَّ ولا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلا ما ظهر مِنها وَلْيَضرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلى جُيُوبِهنّ وَلاَ يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إلا لِبُعُولَتِهنَّ أو آبائِهنَّ أو آباء بُعُولَتِهِنَّ أو أبنائِهِنَّ أو أبناءِ بُعُولَتِهنَّ أو إخوانِهنَّ أو بَنِي إخوانِهنَّ أو بَنِي أخواتِهنَّ أو نِسائِهنَّ أو مَا مَلَكَتْ أيمَانُهُنَّ أو التَّابعينَ

غَيْرِ أولي الإربَةِ مِنَ الرّجَالِ أو الطّفل الذينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النّساءِ وَلَا يضرِبْنَ بأرجُلِهنَّ لِيُعلمَ مَا يُخفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إلىٰ الله جَميعاً أَيُّها المُؤمنُون لَعَلّكُمْ تُفلِحُون ﴾ . (النور/ ٣٠ ـ ٣١) .

لقد استخدم الانسان اللباس منذ أن درج على هذه الأرض ، فقد كان قبل ان يتعلّم صناعة الملابس يرتدي أوراق الاشجار وجلود الحيوانات ليقي نفسه البرد والمطر وحرارة الشمس . . الخ ، وعندما تقدَّمت الحياة المدنيَّة طوَّر الانسان صناعة الملابس والازياء ووسائل الزينة واعتنى بها كثيراً ، حتى أصبحت من أهمِّ لوازم الحياة عنده ، وللِّباس أهداف أساس ثلاثة هي :

١ ـ الحفاظ على صحَّة الانسان ووقايته من حرارة الشمس وشدَّة البرد وقساوة الاجواء الطبيعيَّة .

٢ ـ ستر عورته .

٣ ـ اظهار الزينة والجمال .

وقد اعتنى الاسلام بقضيَّة اللباس وَوَجَّه الانسان إلى نوع الملابس التي يجب أو يحرم عليه أو يستحب له أن يلبسها ، وللباس المرأة في المجتمع الاسلامي صفاته وخصائصه المميّزة له عن لباس الرجال ، ليحفظ للمرأة أنوثتها وشخصيَّتها النسويَّة وجمالها الخاصَّ بها ، ويوفّر لها العفَّة والكرامة الشخصيَّة .

والاسلام عندما حدَّد نوعاً معيَّناً من اللباس الذي اصطلح الناس عليه وسمّوهُ بـ(الحجاب) وحرَّم عليها ان تُظهر زينتها للرجال

الأجانب ، فهو لم يفعل ذلك إلاّ للحفاظ على كرامة المرأة وعفّتها وإبعادها عن الرذيلة والفساد والعلائق المُحرَّمة ، ولئلاّ تكون مجالاً لإثارة الشهوات والاعتداء عليها من قبل الاشرار .

لقد أمرت الشريعة الاسلاميَّة المرأة أن تستر جسدها وشعرها وزينتها عن الرجال الاجانب ، كما أمرت الرجال ان يستروا أجسادهم عن النساء الاجنبيات لئلا يقع الاغراء والفتنة والإثارة الجنسيَّة المحُرَّمة ، في حين حبَّبت للمرأة ان تعتني بزينتها وجمالها لزوجها ، كما حبَّبت للزوج ان يعتني بمظاهر الزينة والاناقة والجمال لزوجته ، ذلك لأن الاهتمام بالزينة والجمال قضيَّة نفسيَّة تنبغي العناية والاهتمام بها .

وعندما غزت الحضارة الغربيَّة الجاهليَّة الشعوب الاسلاميَّة نقلت إلى تلك الشعوب مفاهيمها عن المرأة واللباس والزينة ، فقلَّدت كثيرٌ من النساء المسلمات لباس المرأة الغربيَّة ، وأسقطن العفَّة ، وكشفن أجسادهنَّ ومحاسنهنَّ للرجال الاجانب وللناظرين تحت عنوان مُزيَّف خَدّاع ، أطلقوا عليه اسم تحرير المرأة ، فخرجت كثير من النساء المسلمات سافرات خليعات يُقلِّدن الازياء ومظاهر الزينة الغربيَّة ، كجزء من التبعيَّة العامَّة لحضارة الغرب وأسلوبه في الحياة .

وقد ساهم سفور المرأة في جرِّها إلى الرذيلة والفساد الاجتماعي ، فهذه المجتمعات الاوروبيَّة تضجُّ من الجرائم والاعتداءات وحالات اغتصاب المرأة ، كما تضجُّ من الفواحش

والعلائق الجنسية المحرّمة بين الرجال والنساء والتي تسبَّبت في هدم الاسرة والعلاقة الزوجيَّة بين الزوج وزوجته .

وكانت الدعوة إلى سفور المرأة في الغرب جزءاً من الدعوة إلى الاباحية الجنسيَّة ، وهدم العلاقة الزوجيَّة بين الرجل والمرأة .

وقد ثبّتت الشريعة الاسلاميَّة الأحكام الخاصَّة بلباس المرأة وزينتها من غير ان تحدِّد لها شكل اللباس ، كالعباءة أو الجلباب مثلاً ، فلها أن تصنع ملابسها على أيَّة هيأة شاءت ، بشرط ان تتوفَّر في اللباس الشروط الآتية :

١ ـ ان يستر اللباس جسد المرأة وشعرها عن الرجال الاجانب[٣] عدا الوجه والكفَّين ، ويُشترط فيه ان لا يكون رقيقاً يشفُّ عمّا تحته من الجسد ، فيجب على المرأة أن تستر جسدها وشعرها عن الرجال الأجانب .

٢ ـ ان لا يكون اللباس مثيراً ومغرياً ، يُظهِر زينة المرأة وجمالها ، قال الله تعالى :

﴿ **وَلاَ يُبدِينَ زِينَتَهُنَّ إلاّ مَا ظَهَرَ مِنهَا** ﴾ (النور/ ٣١) .

﴿ **ولا تَبرجنَ تَبرُّج الجاهليَّةِ الأولَى** ﴾ (الاحزاب/٣٣) .

---

(٣) يقصد بالرجال الاجانب : كل رجل يجوز له ان يتزوج من تلك المرأة ، كابن العم وابن العمة وابن الخال وابن الخالة والرجال الذين ليست لهم علاقة نسب . . . الخ .

٣ ـ يحرم على المرأة أن تتشبّه بالرجال في لباسها ، كما يحرم على الرجل ان يتشبَّه بالمرأة في زينته ولباسه ، فقد روىٰ الامام علي بن أبي طالب عن رسول الله (ص) :

(لعن الله المتشبِّهين من الرجال بالنساء ، والمتشبّهات من النساءِ بالرجال)[٤] .

فانَّ تشبُّه الرجال والنساء يعبِّر عن انحراف في شخصيَّة الفرد المتشبِّه ، هذا وقد حرَّمت الشريعة الاسلامية على كلّ من الرجل والمرأة الممارسات الآتية :

١ ـ يحرم على الرجل الاجنبي ان يخلو بالمرأة اذا خشي الوقوع في الحرام .

٢ ـ يحرم على كلّ من الرجل والمرأة الاجنبيين أن يمسَّ أحدهما جسد الآخر ، إلّا لضرورة ، كالعلاج الطبي مثلا ان لم يجد الشخص المماثل .

٣ ـ يحرم على المرأة ان تظهر عطرها وزينتها للرجال الأجانب ، كأن تتجوَّل في الاسواق أو تحضر الاجتماعات المختلطة . . . . الخ ، ذلك لأن العطر الذي تتعطَّر به المرأة هو أحد المثيرات التي تتسبَّب في العلائق المحرَّمة بين الرجل والمرأة .

---

(٤) العلامة المجلسي / بحار الأنوار / ج٧٩ / ص٦٤ / ورواه ابو داود والترمذي والبخاري والنسائي وابن ماجة ، انظر : الجامع الصغير / السيوطي / ج٢ / ص٣٤٩ / رقم الحديث ٧٢٦٥ / ط ـ الدار الاسلامية / بيروت .

فقد روي عن رسول الله (ص) قوله :

(أيّ امرأة تطيّبت ثم خرجت من بيتها ، فهي تلعن حتى ترجع إلى بيتها متى رجعت)(٥) .

ان الالتزام بتلك الوصايا يبعد المرأة والرجل والاسرة عن المشاكل وحالات السقوط ، ويبني مجتمعا يحترم فيه الرجل رجولته وشخصيّته ، وتحترم فيه المرأة انوثتها وشخصيّتها ، ويعرف كلٌّ منهم ما يحرم عليه ، وما يجوز له فعله تجاه الجنس الآخر ، بشكل يحفظ له العفّة والنقاء ، ويبعد كلّ ما من شأنه أن يقود الرجل والمرأة إلى العلائق المُحرَّمة ، وتخريب العلاقة بين الزوج وزوجته ويحول دون حدوث كثير من الأمراض النفسيَّة والعصبيَّة والجسديَّة التي تنتج عن اباحة العلائق المحرَّمة بين الرجل والمرأة ، كما اثبتت الدراسات والاحصاءات العلميَّة ذلك ، خصوصاً الطبية منها .

بناء الاسرة في الاسلام

روي عن رسول الله (ص) قوله :

(ما بُني بناء في الاسلام أحب إلى الله من التزويج)(٦) .

لقد حث الاسلام الانسان على الزواج واعتبر العلاقة الزوجية نظاماً أساسياً في بناء الحياة الانسانية ، وقد بيّن القرآن الكريم هذه الحقيقة بقوله :

---

(٥) صحيح الكافي / البهبودي / ج٣ / ص٧٤ .

(٦) وسائل الشيعة / الحر العاملي / كتاب النكاح / ج١٤ / ص٢

﴿ ومِنْ آياتِهِ أنْ خَلقَ لَكُمْ مِنْ أنْفُسِكُمْ أزْواجاً لِتَسْكُنُوا إلَيْها وجعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً ورَحْمَةً ﴾ (الروم / ٢١) .

فالله ـ سبحانه ـ يشير في هذه الآية أنه خلق المرأة من الجنس البشري ، كما خلق الرجل من هذا الجنس ، وجعل الحبَّ والمودَّة والرحمة بينهما ، كما جعل السكن ، أي الراحة والاستقرار النفسي في الحياة الزوجيَّة ، لذلك اهتَّم الدين الاسلاميُّ ببناء الأسرة ، وبالعلاقة بين الزوج والزوجة ، وبين الآباء والابناء ، والاقارب الذين يعيشون في دائرة الاسرة أحياناً ، ذلك لأنَّ الاسرة هي القاعدة الأساس التي تُبنى عليها الحياة الاجتماعية في المجتمع الاسلامي ، لذا فكلَّما كان بناء الاسرة قوياً متماسكاً يقوم على أساس الحب والاخلاص والتعاون والاحترام ، عاش الفرد سعيداً ، والمجتمع قوياً متماسكاً ، ولذلك وضعت الشريعة الاسلاميَّة الاحكام والاسس القانونيَّة ، والواجبات الاخلاقيَّة ، لتنظيم الاسرة ، وحفظ بنائها ، وتوفير السعادة والاستقرار في أجوائها .

الحث على الزواج

قال الله تعالى :

﴿ ومنْ كُلِّ شَيءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ (الذاريات / ٤٩) .

لقد حثَّ الاسلام كلاً من الرجل والمرأة على الزواج ، وتأسيس الاسرة ، وإنشاء علاقة زوجيَّة مشروعة بين الرجل والمرأة

المحلَّلة له فقال تعالى :

﴿ وأنْكِحُوا الأَيَامىٰ مِنْكُمْ ﴾[٧] (النور/٣٢) .

واعتبر الرسول الكريم محمد (ص) الزواج سنَّة من أعظم سنن الحياة الاجتماعية في الاسلام ، ففي الزواج يُحفظ النوع البشري من الانقراض وتُبنى الاسرة المتعاطفة المتعاونة ، ويحفظ الانسان نفسه من الوقوع في المعاصي والعلائق الجنسية المحرمة ، لذلك قال (ص) :

(فمن احبَّ فطرتي فليستنَّ بسنّتي وان من سنتي التزويج)[٨] .

وروىٰ الامام جعفر بن محمَّد الصادق (ع) :[٩]

(ان امرأة الصحابي الجليل عثمان بن مظعون جاءت إلى

---

(٧) وانكحوا الأيامى منكم : أي زوجوا من لا زوج له من الرجال والنساء .

(٨) السنن الكبرىٰ/البيهقي/ج٧/ص٨٧/والمحجة البيضاء/محسن الكاشاني/ج٣/ص٥٣ .

(٩) جعفر الصادق : هو جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، ولد سنة (٨٣)هـ وتوفي سنة(١٤٨) هـ ، وكان استاذ العلماء وصاحب مدرسة علمية عظيمة ، وإليه يُنسب المذهب الجعفري (مذهب أهل البيت) وهو من أئمة أهل البيت الميامين (ع) ، وعلى يده تتلمذ بعض أئمة المذاهب الاسلامية كأبي حنيفة ومالك بن انس .

رسول الله فقالت : يارسول الله (ص) ان عثمان يصوم النهار ، ويقوم الليل ، فخرج رسول الله (ص) مغضبا ، يحمل نعليه حتى جاء إلى عثمان ، فوجده يصلي ، فانصرف عثمان حين رأى رسول الله (ص) ، فقال له : يا عثمان لم يرسلني الله تعالى بالرهبانيَّة[١٠] ، ولكن بعثني بالحنيفية السهلة السمحة ، أصوم وأصلي وألمس أهلي[١١] ، فمن احب فطرتي فليستن بسنتي ، ومن سنتي التزويج)[١٢] .

ان هذه الحادثة التي رواها لنا الامام الصادق وما ورد فيها من قول رسول الله (ص) : (ومن سنّتي التزويج) ، تكشف لنا ان عثمان بن مظعون قد ترك زوجته وعلاقته الزوجية بها ، واهتم بالعبادة فقط ، لذلك اعتبر الرسول (ص) عمل هذا الصحابي بحاجة إلى تصحيح ، فأوضح له : ان الاسلام الصحيح ، هو الاهتمام بأمور الدنيا والآخرة معاً ، وفي مقدّمة اهتمامات الانسان عنايته بالزوجة والزوج .

ولقد اعتبر الاسلام الزواج عملاً مستحباً في الحالات الاعتياديَّة ، غير أنه اعتبر الزواج في الحالات التي يتوقَّف عليها حفظ النوع البشري ، وعند شعور الرجل أو المرأة باحتمال الوقوع في فعل

---

(١٠) الرهبانية بدعة مسيحيَّة ابتدعها القساوسة تدعو إلى ترك الزواج وحرمان الجسد من الأطعمة وزينة الحياة المحلّلة .

(١١) ألمس أهلي : أقارب زوجتي .

(١٢) الفروع من الكافي / الكليني / كتاب النكاح / ج٥ / ص٤٩٤ .

الحرام ، كما اعتبر حياة العزوبة أمرا مكروهاً ، فقال رسول الله (ص) : (رذّال موتاكم العزاب)[١٣]

اختيار الزوجة

لكي تكون الأسرة قويّة متماسكة والحياة بين الزوجين مستقرّة سعيدة ، حث الاسلام كلاً من الرجل والمرأة على اختيار الزوجة الصالحة والزوج الصالح ، وجعل مقياس الصلاح في الزوج والزوجة هو (الدين والاخلاق الحسنة) ، وليس المال ولا الجاه ولا الطبقة الاجتماعية ولا الجمال ، ولا غيرها من الاعتبارات الاخرى التي يتأثّر بها كثير من الناس ، فالاسلام قد اعتبر المسلم كُفئاً للمسلمة ، وحثَّ على تزويج الخاطب اذا كان مرضي الاخلاق والدين .

فقد روىٰ الامام الباقر عن رسول الله (ص) قوله :

(اذا جاءكم من ترضون خُلقه ودينه فزوِّجوه ، إلّا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير)[١٤] .

لذا فقد نهت الشريعة الاسلامية عن تزويج شارب الخمر وسيِّىء الخُلق ، فقد روي عن رسول الله (ص) قوله :

(شارب الخمر لا يزوَّج اذا خطب)[١٥]

---

(١٣) الفروع من الكافي / الكليني / ج٥ / ص٣٢٩ .

(١٤) وسائل الشيعة / الحر العاملي / ج١٤ / ص٥١ / كتاب النكاح .

(١٥) وسائل الشيعة / ج١٤ / ص٥٣ / كتاب النكاح .

وكتب الحسين بن بشار الواسطي للامام علي بن موسى الرضا (ع) يقول : (ان لي قرابة ، قد خطب إليَّ ، وفي خلقه سوء ، قال : لا تزوّجه ان كان سيِّيء الخلق)[١٦] .

وحذّر رسول الله (ص) من تزوُّج المرأة الحسناء ، السِّيئة الخُلق ، أو التي تنشأ في عائلة سيِّئة الأخلاق والسمعة والسلوك فقال (ص) :

(ايّاكم وخضراء الدِّمن[١٧] فقيل : يا رسول الله وما خضراء الدمن قال : المرأة الحسناء في منبت السوء)[١٨] .

ذلك لأن المرأة تؤثّر بأخلاقها وسلوكها في شخصيَّة الابناء ونوع تربيتهم ، كما تنقل إليهم ـ عن طريق الوراثة ـ كثيراً من الصفات النفسيَّة والاخلاقيَّة .

المهر

لقد أحاط الاسلام قضيَّة الزواج بالقدسيَّة والتكريم ، فجعل العلاقة بين الزوجين علاقة انسانية ، وليست علاقة مادية ، فقد كرَّه الاسلام غلاء المهور ، وحثَّ على تخفيفها ، لئلّا تكون سبباً في

---

(١٦) وسائل الشيعة/ج١٤/ص٥٤/ كتاب النكاح .
(١٧) خضراء الدمن : الدِمَن هي فضلات الحيوانات ، وخضراء الدمن هي النباتات التي تنبت في تلك الفضلات فتكون جميلة قويَّة النمو ، لذلك شبَّه رسول الله المرأة الحسناء التي تنشأ في أسرة سيّئة الخلق والسلوك بتلك النباتات .
(١٨) الفروع من الكافي / الكليني / ج٥ / ص٣٣٢ / كتاب النكاح .

عرقلة الزواج وانتشار العزوبة في الرجال والنساء ، وحدوث المشاكل الاجتماعية ، وقد ضرب لنا رسول الله (ص) مثلاً اعلى في ذلك عندما أرسل إلى الامام علي بن أبي طالب ، وقال له :

(ان الله يأمرني أن ازوِّجك فاطمة)[١٩] .

ثم قال :

(هل معك شيءٌ ازوّجك به)[٢٠]

فاجابه الإمام علي (ع) بانه لا يملك إلّا سيفه ودرعه وبعيراً فقط ، فباع الدرع بخمسمائة درهم ، فجعلها مهر فاطمة ، لذلك اعتُبر هذا المهر ، هو مهر السنّة ، لأن رسول الله (ص) زوَّج الإمام عليّاً بفاطمة الزهراء على هذا المهر المتواضع جداً ، كما كان هذا المهر هو مهر نسائه جميعهن .

واذا كانت الشريعة الاسلاميَّة قد عملت على مكافحة غلاء المهور ، وحثَّت على تخفيفها وإمكانيَّة جعلها شيئاً غير مادي ، كتعليم سورة من القرآن الكريم مثلا ، فإنها رفضت الفوارق الاجتماعيَّة والتفاوت الطبقي ، وفي قصة الصحابي (جويبر) عبرة ، وتعبير عن الوضع الاجتماعي الذي يريد الاسلام بناءه وتكوينه . فقد كان جويبر أحد صحابة رسول الله (ص) الفقراء ممّن لا مال له ولا جمال ، وكان في المدينة رجل غني ، وزعيم من زعمائها ، وهو

---

(١٩) ذخائر العقبىٰ / الحافظ محب الدين الطبري / ص٣٠ .
(٢٠) ذخائر العقبىٰ / الحافظ محب الدين الطبري / ص٢٧ .

(زياد بن لبيد) وكانت له ابنة جميلة ذكية ، تسمى (الذلفاء) ، فقد قام رسول الله (ص) بتوجيه جويبر إلى زياد ، وأمره ان يخطب منه ابنته الذلفاء ، ويقول له ان رسول الله قد بعثني إليك بهذا الطلب ، واراد النبي أن يعلّم المسلمين أنهم سواسية متكافئون ، ولا فضل لأحد على أحد بالمال أو المكانة الاجتماعيَّة ، ليُغيِّر مفاهيم المجتمع وأعرافه وتقاليده المخالفة للاسلام .

وقد جرت حوادث تلك القصة كالآتي :

(قال رسول الله (ص) لجويبر : يا جويبر لو تزوَّجت امرأة ، فعففت بها فرجك ، واعانتك على دنياك وآخرتك ، فقال له جويبر : يا رسول الله ، بأبي انت وأمي ، من يرغب فيّ ؟ فوالله ما مِنْ حسب ، ولا نسب ، ولا مال ، ولا جمال ، فأيّة امرأة ترغب فيَّ ؟ فقال رسول الله (ص) : يا جويبر ان الله قد وضع بالاسلام من كان في الجاهلية شريفاً ، وشرَّف بالاسلام من كان في الجاهلية وضيعاً ، وأعزَّ بالاسلام من كان في الجاهليَّة ذليلاً ، وأذهب بالاسلام من نخوة الجاهليَّة ، وتفاخرها بعشائرها ، وباسق انسابها فالناس اليوم كلّهم ، ابيضهم وأسودهم ، وقرشيُّهم وعربيُّهم واعجميّهم ، من آدم ، وآدم خلقه الله من طين ، وان أحبَّ الناس إلى الله عزَّ وجل ، أطوعهم له واتقاهم)[٢١]

ثم أمره أن يذهب إلى زياد بن لبيد ، ويطلب إليه ان يزوّجه

---

(٢١) الكليني / الفروع من الكافي /ج٥/ ص٣٤٠/ ط ـ دار الكتب الاسلامية بطهران .

ابنته ، فذهب جويبر إلى زياد وخطب منه ابنته الذلفاء ، وحين سمع زياد دهش ، ولم يصدّق بان جويبر يخطب منه ابنته لما بينهما من الفوارق الاجتماعيَّة فردَّه ، ولم يستجب لطلبه بادىء الأمر ، إلاّ ان ابنته الذلفاء ، كانت امرأة عاقلة ذكيَّة ، فاعترضت على موقف أبيها من طلب رسول الله (ص) ، فاستجاب له ، وزوَّجه إيّاها .

إنّ هذه الحادثة تكشف لنا ان الاسلام يريد أن يكون الزواج بين المسلمين بعيداً عن مقاييس مجتمع الجاهليَّة ، الذي يؤمن بالمقاييس الماديَّة ، وبالفوارق الطبقية بين الناس .

ما هو المهر ؟

المهر ويسمى الصداق : هو المال ـ أو المنفعة ـ المتَّفق عليه في عقد الزواج من قِبل الزوجين ، وقد نصَّت أحكام الشريعة الاسلامية على ان يقدِّم الزوج للزوجة المهر (الصداق) ولم تحدِّد الشريعة الاسلاميَّة مقداراً معيّناً للمهر ، إلاّ انها كرَّهت المهور المرتفعة ، وحثَّت على تخفيضها ، ويستحبُّ أن لا يزيد المهر على مهر السنّة ، وهو خمسمائة[٢٢] درهم ، والمهر قد يكون عيناً ، كالنقود والبيت والاثاث ، أو منفعة ، كتعليم الخياطة أو سورة من القرآن . . . الخ .

تعجيل المهر وتأجيله

يحقُّ للزوجين أن يتَّفقا على تعجيل المهر كاملاً ، فيؤدَّىٰ بعد

---

(٢٢) ان الـ(٥٠٠) درهم فضة تساوي خمسا وعشرين ليرة ذهبية عثمانية وهي خمسون مثقالاً .

العقد ، كما يحقُّ لهما أن يتَّفقا على اداء بعضه نقداً ، وجعل بعضه الآخر دَيناً في ذمَّة الزوج ، كما يحقُّ لهما أن يجعلا المهر ديناً بأكمله .

عقد الزواج

ان الاساس الذي يُبنى عليه الزواج ، هورضا الرجل والمرأة ، وبدون رضاهما يكون الزواج باطلاً ، واشترطت الشريعة الاسلاميَّة ان يعبّر كلٌّ من الزوجين عن رضاه بالزواج بعبارات معيَّنة لإنشاء الزواج بينهما ، وتسمّى هذه العبارات بصيغة العقد ، وتتكوَّن صيغة العقد من ركنين هما :

١ ـ الايجاب .
٢ ـ القبول .

ويُشترط في العقد أن يكون باللُّغة العربية ويجوز عند العجز عن اللغة العربية ان يُنشأ العقد بأيَّة لغة ممكنة والمرأة هي الَّتي توجب الزواج ، أي تزوِّج نفسها للرجل ، ويقوم الرجل بالقبول ، وتجري صيغة العقد بين الرجل والمرأة المحلّلة ، كالآتي :

(تقول المرأة للرجل : زوَّجتُكَ نفسي بمهر قدره مثقال من الذهب مثلا فيقول الرجل : قَبِلتُ) ، وبعد ان يتمَّ إنشاء العقد تصير المرأة زوجةً للرجل ، فتترتَّب على هذا كامل الحقوق الزوجيَّة .

العقد وكالة

يحقُّ للرجل والمرأة ، كلاهما ، أو أحدهما ، ان يوكل عنه شخصاً في إنشاء عقد الزواج ، ويصحُّ ان يكون الوكيل عندئذ رجلاً ،

كما يصحُّ ان يكون الوكيل امرأة .

وضع الشروط في العقد

يحقّ لكلّ من الزوج والزوجة ان يشترط على الطرف الآخر الشروط التي يريدها في متن العقد ، ويجب على الطرف الآخر الالتزام بتلك الشروط ، على ان تكون تلك الشروط موافقة لأحكام الشريعة الاسلاميَّة ، فمثلاً اذا خطب رجل امرأة تعمل في مؤسَّسة من المؤسَّسات ، واشترطت عليه ان يسمح لها بمواصلة العمل بعد الزواج ، فليس من حقّه ان يمنعها من العمل ، إلّا اذا رأى في عملها ما يسِّبب لها الوقوع في الحرام ، اما اذا اشترط عليها ان تنقطع عن العمل بعد الزواج ، فليس من حقّها ان تواصل عملها ، التزاماً بذلك الشرط ، ومن أمثلة الشروط الجائزة ، هو ان يشترط عليها القيام بأعمال المنزل وشؤون البيت مثلاً .

الزواج واذن الولي

ويُقصد بالولي : الأب والجد من جهة الأب ، وبعد ان عرفنا من هو الولي ، نريد ان نعرف هل للولي سلطة على زواج ابنته ، وهل يجب عليها استئذانه في الزواج أم لا ؟

وفيما يلي نوضح ذلك كالاتي :

١ ـ اذا كانت المرأة بالغة عاقلة رشيدة[٢٣] ثيّباً (غير بكر) ،

---

(٢٣) الانسان الرشيد : هو الانسان الذي يميز ما هو نافع له مما هو ضار به .

فمن حقِّها ان تتزوَّج بغير إذن وليّها ، غير أنه يُستحبُّ ان تستأذنه عندئذ .

٢ ـ اذا كانت المرأة بالغة عاقلة رشيدة ، ولكنّها ما زالت بكراً ، وتريد ان تتزوَّج ، فهل تتوقَّف صحَّة زواجها على موافقة وليّها (الاب أو الجد) أم لا ؟

يقول بعض الفقهاء : يجب عليها ان تستأذن وليَّها ولا يجوز لها ان تتزوَّج بغير اذنه ، ويقول بعض آخر : لا يجب عليها ان تستأذن وليَّها ، بل يُستحبُّ ذلك ، ويقول فريق ثالث من الفقهاء : ان زواج البنت متوقف على رضاها ورضا وليِّها معاً .

٣ ـ اذا أرادت البكر البالغة الرشيدة ان تتزوَّج من رجل كفوء متوفّرة فيه الصفات التي حدَّدتها الشريعة الاسلاميَّة والعرف السليم ، فليس من حقِّ وليِّها ان يمنعها من ذلك .

٤ ـ أمّا اذا كانت المرأة فاقدةً للرشد الذي يمكِّنها من تشخيص المصلحة في زواجها فلا يصحُّ لها أن تزوِّج نفسها ، بل يتوقَّف زواجها على إذن وليّها ، وعندئذ تكون للاب وللجد ولاية عليها ، لأنّهما اقدر منها على اختيار الزوج المناسب لها .

حقوق الزوجين

روي عن رسول الله (ص) قوله :

(ايها الناس! إن لنسائكم عليكم حقّاً ، ولكم عليهنّ

حقاً[٢٤]

نظَّمت الأحكام والاخلاق الاسلاميَّة العلاقة بين الزوجين ، فحددت لكل منهما حقوقه وواجباته ، كما وضعت من الارشادات والحث الاخلاقي ما يحقّق تنظيم العلاقة بين الزوجين ، واستقرار الحياة داخل الاسرة ، لإبعادها عن المشاكل وحالات التوتُّر التي تعكِّر صفو الحياة ، أو تنتهي بالطلاق وهدم الاسرة ، وتشريد الأبناء ، وان من أبرز أسباب حفظ الحقوق الزوجية في الاسرة هو (الحب والانسجام) ، فمتى ما ساد الحبُّ والانسجام بين الزوجين ، استطاع كلّ منهما أن يؤدي ويحفظ حقَّ الطرف الآخر .

حقوق الزوج

حددت الاحكام والاخلاق الاسلاميَّة حقوق الزوج على زوجته كالآتي :

١ ـ **حق الطاعة والقوامة** : الاسرة مؤسسة من أهمّ المؤسَّسات الاجتماعية ، لذا فهي تحتاج إلى تنظيم وتوجيه وادارة ، ولا بُدَّ للتنظيم والادارة والتوجيه من مسؤول يتمتَّع بالطاعة والكلمة النافذة ، وقد أعطى الاسلام دور القيادة في الاسرة للرجل (الزوج) ، فالزوج له الطاعة على الزوجة ، وله القوامة عليها .

قال تعالى :

---

(٢٤) تحف العقول عن آل الرسول/ الحراني / ص٢٤ / ط ـ المكتبة والمطبعة الحيدرية بالنجف .

﴿ الرِّجَالُ قَوَّامون[٢٥] علَى النِسّاء بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلىٰ بَعضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوالِهِمْ ﴾ (النساء/ ٣٤) .

وقد اكّدت الشريعة الاسلامية ضرورة طاعة المرأة للرجل ، وتنفيذها لكامل حقوقه ، فقد ورد في الحديث النبوي الشريف :

(ايّما امرأة باتت وزوجها عليها ساخط في حق ، لم يتقبَّل منها صلاة حتى يرضى عنها)[٢٦] .

وجدير ذكره أن الطاعة للزوج لا تكون إلاّ في حدود طاعة الله سبحانه ، فلو أمر زوجته ان تعمل في معصية ما حرمت عليها طاعته ، فقد ورد في الحديث النبوي الشريف :

(لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق) .

٢ ـ الحفاظ على بيته وماله وابنائه : تتحمَّل المرأة مسؤوليَّة الزوجة والأم في آن واحد ، والمرأة هي التي تتسلَّم شؤون البيت من الزوج ، لذا فهي مؤتمنة ومسؤولة عن تربية الأبناء تربية صالحة ، والحفاظ على ما في يدها من أموال الزوج وممتلكاته .

والمرأة ليست مسؤولة عن القيام بأعمال المنزل ، كالطبخ والغسل وخدمة الابناء ، أو رضاعة الاطفال ، إلاّ ان الشريعة الاسلاميَّة قد حبَّبت إليها مساعدة الزوج ، والعمل في المنزل ، واعتبرته من الاعمال التي تستحقّ عليها الأجر والثواب عند الله

---

(٢٥) قوّامون : لهم القيمومة ، أي تجب على النساء طاعة الرجل .
(٢٦) وسائل الشيعة/ الحر العاملي/ج١٤/ص١١٣/كتاب النكاح .

سبحانه .

٣ ـ حسن المعاشرة : من حقّ الزوج على زوجته ان توفّر له جواً من الود ، والمحبَّة ، وان لا يرى أو يسمع منها شيئاً يكرهه ، كما يحرم عليها ان تفعل شيئاً يسبِّب نفوره واشمئزازه منها ، فعليها ان تتعامل معه بالكلمة الطيّبة ، وبحسن الخلق ، وان تعتني بالزينة والاناقة وحسن المظهر ، لتوفّر له الراحة والسرور ، ويتعمَّق الحبُّ والعلاقة الزوجية بينهما .

حقوق الزوجة

على أساس الحق والعدل بَنى الاسلام العلاقة بين الناس جميعاً ، فلكلّ انسان حقُّه ، وعليه ان يؤدي واجبه ، وعلى هذا الأساس بُنيت العلاقة بين الزوج وزوجته ، فللزوج حقوق على زوجته ، وللزوجة حقوق على زوجها ، وقد أوضح القرآن الكريم تلك المعادلة بقوله :

﴿ ولَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بالمَعرُوفِ ﴾ (البقرة/٢٢٨) .

وان من أبرز حقوق المرأة على زوجها هي :

١ ـ حق النفقة : قال الله تعالى :

﴿ الرِجَالُ قَوّامُونَ عَلىَ النِّساءِ بِمَا فَضَّلَ اللهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعضٍ وَبِما انْفقُوا مِنْ أموالِهِمْ ﴾ (النساء/٣٤) .

وقال تعالى :

﴿وَعَلى المَوْلُودِ لهُ[27] رِزقُهُنَّ وَكِسوَتُهُنَّ﴾ (البقرة/٢٣٣) .

وقال تعالى :

﴿ لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ ﴾ (الطلاق/٧) .

اعتبرت الشريعة الاسلاميَّة الزوج مسؤولاً عن النفقة على زوجته ، فالزوج مسؤول عن توفير الطعام واللباس والزينة والمسكن والعلاج لزوجته ، في حدود استطاعته الماليَّة وظروفه الاجتماعية ، ويسقط حقُّ النفقة في حال نشوزها أي خروجها عن طاعته .

واذا عجز الرجل عن النفقة على زوجته أو امتنع عن النفقة عليها ، فمن حقِّها ان تقترض ما يكفيها من المال ، أو تنفق من عندها ويكون الزوج مسؤولاً عن اداء ما اقترضت من الآخرين ، أو انفقت من مالها ، لأنها واجبة النفقة عليها ، وان كان لديها مال وثروة .

وقد اعطت الشريعة الاسلاميَّة القضاء الشرعيَّ صلاحيّات إجبار الزوج على ان يُنفق على زوجته اذا امتنع عن النفقة عليها ، أو طلاقها اذا رغبت في الطلاق .

٢ ـ **حسن المعاشرة** : قال الله تعالى موصياً بحسن معاشرة الزوجة ، وكيفيَّة العلاقة معها :

﴿ وعاشِرُوهُنَّ بالمَعْرُوفِ ﴾ (النساء/١٩) .

---

(٢٧) المولود له : هو الاب ، والمعنى يجب على الزوج الذي طلّق زوجته . . .

وقال تعالى :

﴿ فامْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أوْ تَسْرِيحٌ بإحْسانٍ ﴾ (البقرة/ ٢٢٩) .

واعتبر الرسول الاكرم محمد (ص) الاخلاق هي الاساس في بناء الحياة الاجتماعية ، وتحقيق انسانيَّة الانسان ، لذلك قال :

« انما بُعثت لاتمِّم مكارم الأخلاق »(٢٨)

فالحياة الانسانيَّة لا تتحقَّق إلاّ بالاخلاق الفاضلة ، وحسن المعاشرة ، وانّ معظم مشاكل الاسرة ، وحوادث الطلاق ، وتشرد الابناء ، وشقاء الزوجين ، ينتج عن سوء الخلق ، وسوء المعاشرة بين الزوجين وأفراد الأسرة الآخرين ان الحياة الزوجيَّة ، لا تستقر إلاّ في ظلِّ المحبة والاحترام ، والثقة المتبادلة بين الزوجين ، وقد أوصى الرسول الكريم (ص) الزوج بالاحسان إلى زوجته ، والتعامل معها على أساس الود والاحترام بقوله :

(ألا خيرُكم خَيْركم لنسائه ، وأنا خيركم لنسائي)(٢٩) .

وورد في حديث آخر للرسول الكريم (ص) : (قول الرجل لزوجته إنّي احبُّكِ ، لا يذهب من قلبها أبداً)(٣٠) .

---

(٢٨) أخلاق أهل البيت/مهدي الصدر/ص٧ .

(٢٩) وسائل الشعية/الحر العاملي/ج١٤/ص١٢٢/كتاب النكاح/باب استحباب الاحسان إلى الزوجة .

(٣٠) وسائل الشيعة/الحر العاملي/ج١٤/ص١٠/كتاب النكاح/باب استحباب حب النساء .

وروي عن رسول الله (ص) قوله :

(كلّ لهو المؤمن باطل إلاّ في ثلاث : في تأديبه الفرس ورميه عن القوس ، وملاعبته امرأته ، فانّهنَّ حق)[٣١] .

كل ذلك من أجل ان يسود الحبُّ في الاسرة ، وتقوى الرابطة الزوجيَّة ، وتعيش الأسرة في ودٍ وانتظام .

حقوق الوالدين

قال الله تعالى :

﴿ وَوَصَّيْنا الإنسَانَ بِوالدَيهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْناً[٣٢] عَلى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ[٣٣] في عامَيْنِ انِ اشكُرْ لي ولِوالِديْكَ إليَّ المَصيرُ ﴾ (لقمان/ ١٤) .

يأمر الله سبحانه في هذه الآية بالاعتراف بفضل الوالدين ، والشكر لهما ، مؤكّداً حقَّ الام ، وما تبذله من عناء ، وما تتحمَّله من أجل الابناء ، كما أمر بالاعتراف بفضل الأب واحسانه والشكر له ، فللأبوين الفضل في تربية الأبناء وتوجيههم وتحمُّل المشاق والمتاعب من اجلهم ، لذا كان لهما من الحقوق على الانسان ما ليس لاحد من الناس حقوق مثلها .

والانسان عندما يتأمَّل بما قدَّمه والداه من إحسان ومعروف إليه

(٣١) وسائل الشيعة الحر العاملي /ج١٤ /ص٨٣ /كتاب النكاح .
(٣٢) وهناً على وهن : ضعفا على ضعف .
(٣٣) وفصاله : فصاله من الرضاعة (فطامه) .

يشعر بواجبه الأخلاقي تجاههما ، ويحسُّ من أعماق نفسه أنه مدين لهما ، وليس بوسعه أن يؤدّي كلَّ حقِّهما ، لذا فقد أمر الله الانسان ان يعامل والديه بالاحسان والمعروف ، وان يبدي لهما الحبَّ والاحترام ، إلى الدرجة التي لا يصدر منه ضجر ولا تأفّف منهما ، ولا ينظر لهما نظرات غضب وأذى .

قال تعالى :

﴿ وَقَضىٰ رَبُّكَ الاّ تَعْبُدُوا إلاّ إيّاهُ وَبالوالدَينِ إحساناً إمّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الكِبَرَ أحَدُهُما أو كِلاهُما فلا تَقُلْ لَهُما أُفٍ وَلاَ تَنْهَرْهُما وَقُلْ لَهُما قَولاً كَريماً * وَاخْفِضْ لَهُما جَنَاحَ الذُّلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُما كَما رَبَّياني صَغيراً ﴾ (الاسراء/٢٣ ، ٢٤) .

وجاء في الحديث النبويّ الشريف :

(نظرُ الوَلد إلى والديه حبّاً لهما عبادة)[٣٤] .

إن الرسالة الاسلاميَّة بعد ان نظّمت العلائق بين الزوجين ، قامت بتنظيم العلائق الاخلاقيّة والقانونيَّة بين الآباء والأبناء ليتماسك ويقوى بناء الأسرة والمجتمع ، ولتتجه شخصية الانسان المسلم الاتجاه السليم في الحياة ، وليؤدّي الانسان حقوق والديه على أسس اخلاقيّة وقانونيَّة ، لذا كان برُّ الوالدَين من أعظم الواجبات في الاسلام ، كما أن عقوقهما ، والاساءة إليهما ، من أعظم الكبائر في الاسلام .

---

(٣٤) اخلاق أهل البيت/مهدي الصدر/ ص٣٥١ .

وقد جعلت الشريعة الاسلامية الابناء مسؤولين عن إعالة آبائهم ، فأوجبت النفقة عليهم عند عجزهم عن توفير النفقة على أنفسهم وخدمتهم عند ضعفهم وكبرهم واسداء الاحترام والتقدير لهم .

وبالاضافة إلى ذلك ، فإنَّ الشريعة الاسلاميَّة اعتبرت الصلة قائمة بين الأبناء وآبائهم فيما بعد الحياة أيضاً ، فقد أوجبت على الولد الأكبر أن يقضي عن والديه ما بذمَّتهما من صلاة وصوم ، كما أوصت الابناء بقضاء ديون الآباء التي لا يكفي ميراث الميّت لادائها ، وحثّهم على البر بالابوين الميّتين من الاستغفار ، وعمل المعروف ، وبذلك جاء الحديث المروي عن الرسول الكريم (ص) :

(انّ العبد ليكون بارّاً بوالديه في حياتهما ، ثم يموتان فلا يقضي عنهما ديونهما ، ولا يستغفر لهما ، فيكتبه الله عاقّاً ، وانه ليكون عاقّاً لهما في حياتهما ، غير بارّ بهما ، فاذا ماتا قضى دينهما ، واستغفر لهما ، فيكتبه الله ـ عزّ وجل ـ بارّا)[٣٥]

حقوق الابناء على آبائهم

الاسرة هي البيئة الاجتماعيَّة التي يعيش فيها الطفل ، وينمو ويكتسب أخلاقه وأفكاره وطريقة حياته وتعامله ، فالطفل يتأثّر بشخصيَّة الابوين ، ويكتسب منهما ، لذا كان عليهما ان يتعاملا فيما بينهما أمام ابنائهما معاملة لائقة ، لأنّهما يحملان مسؤوليَّة هدايتهم

---

(٣٥) الكافي / الكليني /ج٢ / ص١٦٣ / كتاب الايمان والكفر .

وتعليمهم وإعدادهم ، ليكونوا مؤهّلين للحياة .

والأب مسؤول عن النفقة[36] على الابناء الصغار ، وله الولاية عليهم حتى يكبروا ، وهو مسؤول عنهم ، لذا يُحمِّله القانون الاسلامي المسؤوليَّة الجنائيَّة لأبنائه الصغار ، فيتحمَّل التعويض المالي الذي يترتَّب على أعمالهم الجنائيَّة ، كإتلاف أموال الآخرين ، أو الاضرار بهم ، إن للأبناء حقوقاً على آبائهم ، تتلخَّص في حق التربية والتوجيه الصالح والاعداد السليم للحياة ، ذلك لأنّ إهمال الأبناء ، والتعامل السيِّء الذي يحمل القسوة ، أو الاحتقار ، وعدم العناية بهم ، يتسبّب في انحرافهم وتشريدهم ، وتكوين علاقة سيئة بينهم وبين الآباء ، وبالتالي يندفعون إلى العقوق والمعصية والشقاء ، فان كثيراً من الناس الذين انحرفوا وتحوَّلوا إلى مفسدين ومجرمين ، كان سبب انحرافهم هو التربية العائليَّة السيِّئة ، والتعامل السيّء من قِبل الوالدين .

ان الطفل يحتاج إلى إشعاره بالحبِّ والحنان ، ويحتاج إلى الارشاد والتوجيه السلوكي ، والتعويد على العاذات الحسنة ، وإبعاده عن العادات السيّئة ، واصدقاء السوء ، وكلّ ذلك هو من مسؤوليَّة الآباء ، لذلك قال الله تعالى :

﴿ يا أيُّها الذينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وأهْليكُمْ ناراً وَقُودُها النّاسُ والحِجارَةُ ﴾ (التحريم/٦) .

---

(٣٦) اذا فُقد الاب ، فإنّ الجدَّ من جهة الاب ، يكون هو المسؤول عن النفقة ، وللجد الولاية على الابناء الصغار كما هي للأب أيضاً .

واوصى الرسول الكريم محمد (ص) بحب الابناء والعناية بهم بقوله : (اكرموا اولادكم ، واحسنوا آدابهم)[٣٧]

وروي عنه (ص) قوله :

(لئن يؤدّب احدكم ولده ، خير له من ان يتصدَّق بنصف صاع كل يوم) .

ويقول (ص) :

(كلكم راعٍ ومسؤول عن رعيّته ، فالامام راع وهو مسؤول عن رعيَّته ، والرجل فيِّ أهله راعٍ وهو مسؤول عن رعيَّته ، والمرأة في بيت زوجها راعية وهي مسؤولةٌ عن رعيتها)[٣٨] .

وورد عنه (ص) :

(أحبوا الصبيان وارحموهم ، واذا وعدتموهم شيئاً ففوا لهم ، فانهم لا يدرون إلاّ أنكم ترزقونهم)[٣٩] .

وروي عنه (ص) قوله :

(من قبّل ولده كتب الله ـ عزّ وجل ـ له حسنة ، ومن فرّحه فرحه الله يوم القيامة ، ومن علّمه القرآن دُعي بالأبوين ، فيكسيان حلتين

---

(٣٧) الجامع الصغير / السيوطي / ج١ / ص١٨١ / رقم الحديث١٤١٩ .

(٣٨) صحيح البخاري / البخاري / ج٣/ باب استقراض الإبل / ص١٥٧ .

(٣٩) الكافي / الكليني / ج٦ / ص٤٩ باب بر الأولاد .

يضيء من نورهما وجوه أهل الجنة)[٤٠] .

وهكذا نعرف أن مسؤولية الآباء تجاه ابنائهم تتلخّص في :

١ ـ تربيتهم تربية صالحة .

٢ ـ النفقة عليهم بقدر الاستطاعة ، ودونما تضييق أو بخل ، أو حرمان .

فان للوضع المادي أثره في سلوك الابناء واستقامتهم في كثير من الاحيان ، لذلك جاء في الحديث الشريف ان في التوسعة على العيال اجر الصدقة على الفقراء .

٣ ـ ان الآباء لهم الولاية على أبنائهم ، لذلك فهم مسؤولون عن استعمال هذه الولاية في مصلحة الابناء ، والاحسان إليهم .

٤ ـ يتحمّل الآباء أمام القضاء مسؤوليّة جناية أبنائهم على الآخرين ، وهم مكلّفون بدفع العوض المالي عن الأضرار والجنح[٤١] التي يقترفونها بحقّ الآخرين .

٥ ـ إن الأب يكون مسؤولاً أمام الله ـ سبحانه ـ يوم القيامة عن تقصيره بحقّ ابنائه وأهله ، كما أنه مسؤول أمام القضاء الشرعي عن تقصيره بحقّ أبنائه ، كعدم النفقة عليهم ، أو الاساءة الضارّة بهم .

---

(٤٠) الكافي / الكليني / ج٦ / ص٤٩ باب بر الأولاد .
(٤١) الجنح : الجرائم التي يقترفها غير البالغين .

اسباب انهيار الاسرة

حرض النظام الاسلامي على بناء الاسرة والحفاظ عليها من التصدُّع والانهيار ، من خلال القوانين والتربية والتوجيه الأخلاقي ، وغرس مخافة الله في النفوس ، إلّا أنَّ الاسرة كمؤسَّسة اجتماعية تصيبها في كثير من الاحيان امراض اجتماعيَّة عديدة ، وتنشأ فيها المشاكل وحالات التوتر والاضطراب بين الزوجين ، ممّا يؤدي إلى انهيار الاسرة ، وتفاقم الخلاف بين الزوجين وحلول الشقاء والكراهيَّة (بدل الحب والسعادة والانسجام) ، وقد تُبذل جهود للاصلاح ، وحلّ الخلافات والمشاكل بين الزوجين ، وقد لا تُوفَّق محاولات الاصلاح ، فينتهي الأمر بالاسرة إلى الانهيار وطلاق الزوجة وتشتيت شمل الاسرة ، وتشريد الابناء وتضييعهم ، لذلك كرَّه الاسلام الطلاق وحذّر منه ، وحثَّ على الاصلاح بين الزوجين والتحكيم بينهما .

وفيما يلي نثبِّت أبرز الاسباب التي تؤدي إلى حدوث المشاكل في الاسرة ، وتتطوَّر في كثير من الاحيان ، فتذهب بسعادة الزوجين وانسجامهما ، أو تنتهي إلى الطلاق والفراق بينهما وهي :

١ ـ **الجهل بمفهوم الحقوق الزوجية** : وعدم مراعاة تلك الحقوق ، من الاحترام والطاعة والثقة والاخلاص ، بسبب ضعف الالتزام بالاحكام والاخلاق الاسلاميَّة ، من جانب أحد الزوجين أو كليهما ، مما يتسبَّب في توتُّر العلاقة ، وحدوث المشاكل بينهما .

٢ ـ **الخلافات الفكريَّة والسلوكيَّة بين الزوجين** : فكثير من

الازواج يختلفون في أفكارهم وسلوكهم ، وطريقة العيش عن التصرُّفات التي تمارسها الزوجات ممّا يسبب الخلاف وتفاقم المشاكل بينهما ، كما ان بعض الازواج والزوجات ، لهم أوضاع عصبيَّة متوتّرة وحالات نفسيَّة قلقة ، ممّا يتسبَّب في إحداث المشاكل والخلاف في الاسرة .

٣ ـ المشاكل المادية : ان كثيراً من المشاكل العائليَّة ، سببها الاوضاع الماديَّة للازواج ، فبعض الازواج لا يؤدّي حقَّ النفقة لزوجته ، ولا يوفّر لها ما يكفيها لسدّ حاجاتها ، ممّا يضطرّها للخلاف معه ، وطلب الطلاق منه ، واذا كان تصرف الزوج هو السبب في المشكلة الماديَّة ـ أحياناً ـ فقد تكون الزوجة هي السبب في المشكلة احياناً أخرى ، فكثير من الازواج يعاني من مشكلة الحاجة المادية ، ولا يستطيع ان يوفّر للزوجة كلَّ ما تطلبه منه ، بسبب انخفاض المورد المادي لديه ، إن مثل هذه الزوجة التي لا تراعي ظروف زوجها الماديَّة ، وذلك الزوج الذي لا يؤدّي لزوجته حقوقها المادية ، هما زوجان مقصِّران ، وكلٌّ منهما يتحمَّل مسؤوليَّة هدم الاسرة ، وجلب الشقاء والمشاكل على نفسه ، وعلى أبنائه وزوجه .

٤ ـ عدم القناعة بالزوجة أو الزوج : فإنَّ كثيراً من المشاكل العائليَّة سببها عدم قناعة أحد الزوجين بشخصيَّة الآخر ، كعدم القناعة بالناحية الجماليَّة أو الثقافيَّة أو الطبقيَّة . . . الخ .

٥ ـ الاقارب واصدقاء الاسرة : إن كثيراً من المشاكل العائليَّة سببها أقارب الزوجين ، كالآباء أو الامهات أو الإخوة ، فانّ كثيراً من

الاقارب يتدخّلون في الشؤون الزوجيّة والعلاقة بين الزوجين ، فيتسبَّبون بإحداث المشاكل والخلافات بينهما كما يساهم بعض أصدقاء الاسرة بجلب المشاكل وتعكير العلائق بين الزوجين .

واذا كانت هذه هي أهمّ الاسباب التي تجلب المشاكل للاسرة ، وتؤدي إلى الطلاق وهدم الاسرة ، فان الاسلام قد وضع المنهاج الكامل ، والعلاج الدقيق لمشاكل الاسرة ، فقد حثَّ كلاً من الرجل والمرأة على اختيار الزوج المناسب ، والانتقاء الدقيق ، كما حدّد لكلّ منهما واجبه ومسؤوليَّته ، ونمط العلاقة مع زوجه ، وكرَّه الطلاق واعتبره أبغض الحلال إلى الله سبحانه ، وحثّ على التحكيم والصلح بين الزوجين لتلافي المشاكل ، وحل النزاعات .

الصلح والتحكيم

قال الله تعالى :

﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهما[٤٢] فابْعَثُوا حَكَماً مِن أهلِهِ وَحكماً مِن أهْلها إنْ يُريدا إصْلاحاً يُوَفِّقِ اللهُ بَيْنَهُما إنَّ اللهَ كان عَليماً خَبيراً ﴾ (النساء/ ٣٥) .

ولكي تعالج الشريعة الاسلاميَّة ما يحدث بين الزوجين من مشاكل وخلافات ، أوصت بنظام التحكيم والاصلاح بين الزوجين ، فاذا حدثت مشكلة بين الزوج وزوجته ، وتعذَّر حلّها فيما

(٤٢) إن خفتم شقاق بينهما : إن خفتم وقوع الخلاف والعداوة بين الزوجين .

بينهما ، أوصت الشريعة بتشكيل لجنة تحكيم مكوَّنة من شخص يمثل الزوج ، وآخر يمثّل الزوجة ، وحثّهما على دراسة المشكلة باخلاص وعدالة وجدٍ في الاصلاح ، قبل ان يقع الطلاق بين الزوجين ، للحفاظ على وحدة الاسرة ، وتماسك الحياة العائلية ، وحل المشكلة العالقة بينهما .

الطلاق

قال الله تعالى :

﴿ فَإمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أوْ تَسْرِيحٌ بإحْسانٍ ﴾ (البقرة/ ٢٢٩) .

وقال تعالى :

﴿ وَإذَا طَلَّقْتُمُ النِسَاء فَبَلَغْنَ أجَلَهُنَّ فَأمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أو سَرّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَاراً لِتَعْتَدُوا ومَنْ يَفْعَلْ ذلك فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ﴾ (البقرة/ ٢٣١) .

وكما وضع الاسلام أسس التنظيم العائلي ، وبناء الاسرة المستقرة ، شرّع كذلك الاحكام الخاصّة بعلاج المشكلة العائلية ، عندما يصعب حلّها وإنهاء الخلاف الحاصل بين الزوجين ، وبعد ان تفشل كلُّ وسائل الاصلاح ، وتتعذّر الحياة الزوجيّة المستقرَّة ، شرَّع الاسلام قانون الطلاق ، والطلاق هو إنهاء العلاقة الزوجية بين الزوجين ، وقد حرّم الاسلام على الرجل ان يتَّخذ أيَّ اجراء يضرُّ بزوجته ليضيِّع حقوقها ، أو يضطرُّها للتنازل عن بعض تلك الحقوق من أجل طلاقها ، لذلك يأمرنا الله تعالى ان تكون العلاقة الزوجية

قائمة على أساس المعروف ، فإن لم يتمكّن الزوجان من الابقاء على العلاقة الزوجيَّة ، فعندئذ يأتي دور الطلاق ، وهو معنى قوله تعالى :

﴿ فإمْساكٌ بِمَعْرُوفٍ أوْ تَسْريحٌ بإحْسانٍ ﴾ (البقرة/ ٢٢٩) .

فعلى الرجل ان يسرِّح الزوجة ، ويقطع علاقته الزوجية بها ، واذا كان الاسلام قد شرَّع الطلاق كعلاج للمشاكل العائلية المستعصية ، فانه كرّه الطلاق ، وحثَّ على تركه ، اذا لم يكن هناك ما يدعو شرعاً لهذا الطلاق ، فقد روى الامام جعفر بن محمد الصادق (ع) عن رسول الله (ص) :

(ما من شيءٍ أبغض إلى الله ـ عز وجل ـ من بيت يخرب في الاسلام بالفرقة ـ يعني الطلاق ـ ثم قال الصادق : إن الله ـ عزّ وجل ـ إنّما وكّد في الطلاق ، وكرر القول فيه من بغضه الفرقة)[٤٣] .

وروي عن رسول الله (ص) قوله :

(أبغض الحلال إلى الله الطلاق)[٤٤]

وروى الامام جعفر بن محمد الصادق :

(بلغ النبي (ص) أنّ أبا أيُّوب[٤٥] يريد ان يطلّق امرأته ، فقال

---

(٤٣) وسائل الشيعة/ الحر العاملي/ كتاب الطلاق/ باب كراهية طلاق الزوجة الموافقة وعدم تحريمه/ الحديث١ /ج١٥ /ص٢٦٦ .

(٤٤) الجامع الصغير/ السيوطي /ج١ /ص١١ /رقم الحديث٥٣ .

(٤٥) هو أبو أيّوب الانصاري صاحب رسول الله الذي نزل الرسول (ص) ضيفاً في بيته يوم دخل الرسول المدينة .

رسول الله (ص) : ان طلاق أم أيوب لحوب)[٤٦] أي اثم .

شروط الطلاق

لكي يكون الطلاق صحيحاً ويترتّب عليه انفصال الزوجة عن زوجها ، يجب أن تتوفر عدّة شروط فيه هي :

١ ـ ان يكون الزوج المطلِّق عاقلاً بالغاً ، فلا يصحّ طلاق المجنون ، ولا السكران الذي فقد عقله ، ولا الصبي .

٢ ـ ان يكون الزوج المطلِّق ، قاصداً الطلاق ، ومختاراً له غير مجبر عليه ، فان لم يكن قاصداً الطلاق بشكل حقيقي ، أو كان مجبراً على الطلاق ، فإن هذا الطلاق باطل ولا قيمة له .

٣ ـ يُشترط في المرأة المطلَّقة ان تكون خالية من الحيض[٤٧] اذا كان زوجها قد دخل بها ، كما يُشترط ان تكون خالية من النفاس أيضاً ، وألا تكون في طهر قد واقعها فيه زوجها ، فاذا طلقت الزوجة وهي حائض أو نفساء أو في طهر المواقعة[٤٨] بطل الطلاق[٤٩] .

٤ ـ يُشترط في إيقاع الطلاق صيغة لفظيّة خاصّة ، وهي ان يقول الزوج لزوجته : (اَنتِ طَالِقٌ) أو يسميها باسمها ، فيقول (فلانة

---

(٤٦) وسائل الشيعة/الحر العاملي/كتاب الطلاق/باب كراهية طلاق الزوجة الموافقة وعدم تحريمه/ج١٥/ص٢٦٧ .

(٤٧ ـ ٤٩) هناك استثناءات وتفصيلات فقهية تتعلق بهذه الموضوعات ويمكن مراجعتها في كتب الفقه التفصيليّة .

(٤٨) يقصد بطهر المواقعة أن تكون المرأة خالية من الحيض والنفاس ، ثم يواقعها زوجها وهي في هذا الطهر .

طالق) أو يستعمل أي عبارة يعني بها الزوجة ، ويشترط ان يوقع الطلاق باللغة العربية ، ويصحُّ بغير العربية مع العجز عنها .

ملاحظة : يصح ان يوكل الزوج وكيلاً عنه في الطلاق ، ويصحُّ ان يجعل الزوجة وكيلة عنه على طلاق نفسها .

ولا يصح الطلاق بالكتابة ، إلّا للعاجز عن النطق كالاخرس مثلا .

٥ ـ يُشترط في صحَّة الطلاق حضور شاهدين ذكرين عدلين (٥٠)

أقسام الطلاق

يُقسم الطلاق الذي تتوفَّر فيه الشروط الآنفة الذكر إلى قسمين :

١ ـ **البائن** : (٥١) وهو الطلاق الذي لا يصح معه للزوج أن يراجع زوجته بعد إيقاعه الطلاق خلال أشهر العدة الثلاثة(٥٢) ، إلّا أن يدفع لها مهراً ، ويعقد عليها ، كأية امرأة أجنبيّة ، وليس من حقّه اان يتعامل معها كزوجة خلال أشهر العدّة ، وإنما تنقطع علاقته الزوجية معها بمجرّد إيقاع هذا الطلاق .

٢ ـ **الرجعي** : وهو الطلاق الذي يجوز للزوج فيه ان يرجع

(٥٠ ـ ٥١) هناك استثناءات وتفصيلات فقهية تتعلق بهـذه الموضـوعات ويمكن مراجعتها في كتب الفقه التفصيلية .

(٥٢) الإنسان العادل : هو المؤمن الملتزم الذي لا يعمل كبائر الذنوب ولا يصرُّ على فعل الصغائر منها .

زوجته ، ويعيد معها علاقته الزوجية خلال مدة العدة ، من غير عقد أو مهر ، لأنها تعتبر زوجة له ، على الرغم من وقوع الطلاق الرجعي ، خلال أشهر العدة الثلاثة ، وتقضي أحكام الشريعة الاسلامية بوجوب بقاء الزوجة في بيت زوجها ، خلال العدّة الرجعية ، وتجب عليه نفقتها ، لأنها مازالت بحكم الزوجة ، كلُّ ذلك من أجل الحفاظ على بناء الاسرة ، وخلق اجواء وظروف نفسية للمصالحة بين الزوجين .

والطلاق الذي يجوز معه الرجوع في العدة إلى الزوجة من غير حاجة إلى عقد أو مهر يشمل كل من طلّقها زوجها ، عدا الاصناف الستة التي ذُكرت في الكتب الفقهية .

ويشير هذا القسم من الطلاق إلى حرص الشريعة الاسلامية على حفظ كيان الاسرة ، وكراهة الطلاق ، لذلك اعتبر طلاق الزوجة في عدة الطلاق الرجعي ، أمراً متوقفاً تنفيذه على اختيار الزوج ، فله ان يبطل هذا الطلاق بمباشرة زوجته ، ويستأنف معها العلاقة الزوجية ، كما كانت بينهما قبل الطلاق ، أو يعبر بأي لفظ يدل على مراجعته لزوجته ، كأن يقول لها : (رددتك إلى نكاحي) ، وأمثال ذلك .

عدة الطلاق والوفاة

وهي المدة التي يحرم فيها على الزوجة أو المتوفّى عنها زوجها أن تتزوج ، ولا تنعقد العلاقة الشرعية بين الرجل والمرأة التي في العدة ابداً ، وتُقسّم العدّة إلى قسمين :

١ ـ **عدة الطلاق** : ومدّتها للمرأة غير الحامل ثلاثة أشهر ، اما المرأة الحامل ، فعدُّتها تتراوح بين الولادة والثلاثة أشهر ، فان ولدت قبل ثلاثة اشهر ، وجب عليها ان تكمل العدة ثلاثة أشهر ، وعندئذ يجوز لها ان تتزوج رجلاً غير زوجها الذي طلّقها ، أمّا اذا امتدت مدة الحمل أكثر من ثلاثة أشهر ، فيحرم عليها الزواج من غير زوجها الذي طلقها ، إلاّ بعد ان تلد حملها .

٢ ـ **عدة الوفاة** : ومدّتها أربعة أشهر وعشرة أيام ، وتبدأ من يوم وفاة الزوج ، حتى تمام العدة ، ويحرم على الزوجة ان تتزوج في هذه المدة ، ولكن تصح خطبتها .

اما اذا كانت حاملاً واستمر حملها اكثر من أربعة اشهر وعشرة أيام فعندئذ تمتد عدتها حتى تضع حملها بعد الأربعة أشهر وعشرة أيام .

الحِداد

وحفظاً لحرمة الزوج ، وتعميقاً لمفهوم الوفاء ، وصيانةً للزوجة ، فقد أوجبت الشريعة الاسلامية ترك الزينة الجسدية كتصفيف الشعر وصبغ الاظافر ووضع المساحيق أو التزين بلبس بعض الملابس أو الحلي . . . الخ .

ولا يعتبر دخول الحمام وتسريح الشعر وتقليم الاظافر ، زينة محرمة ، في أيام العدة . . . الخ ، وان معنى الزينة ، هو قضية عرفية ، تقدّر حسب ظروف المرأة والمجتمع الذي تعيش فيه .

الميراث

﴿ وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ[٥٣] مِمَّا تَرَكَ الوَالِدَانِ وَالأَقْرَبُونَ والذينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ إِنَّ اللهَ كانَ عَلَى كُلِّ شيءٍ شَهِيداً ﴾ (النساء/٣٣) .

الميراث : كلُّ ما يتركه الميت من أموال ومنافع وحقوق لأشخاص معيّنين ، يستحقّونها بنصّ الشريعة الاسلاميَّة ، كالابناء والآباء والزوجة و . . . الخ .

فالميراث يشمل الممتلكات العينيَّة والديون العائدة للميّت ، كالنقود والبيوت والسلع المادية الاخرى ، كما يشمل المنافع ، كمنافع الحوانيت والدور والاراضي . . . الخ ، وكما تورَث الممتلكات العينية والمنافع ، فان بعض الحقوق التي يملكها الميّت تورَث أيضاً ، كحقّ التحجير وحق الشفعة .

وقد نص القرآن الكريم ، والسنّة النبويَّة على الميراث ، وتحدَّثت آيات كثيرة كما تحدَّث الرسول الهادي محمد (ص) عن الميراث ، وبُيّنت أحكامه وقوانينه بدقّة ووضوح في الفقه الاسلامي .

الوصية والميراث

من حقّ الشخص أن يوصي بانفاق بعض ماله في أعمال البِرِّ والاحسان ، أو التبرع بها إلى بعض الاشخاص ، فيُخرَج من ماله بعد

---

(٥٣) موالي : ورثة أحق بميراث الميت .

وفاته .

وحفظاً لحقوق الورثة فقد منع التشريع الاسلامي الشخص من أن يوصي بأكثر من ثلث ماله ليُصرَف في وجوه البِرِّ والاحسان أو يتبرّع به لأي شخص كان ، لئلاّ يُحرم الورثة من التركة ، ويخلّ بنظام المواريث في الشريعة الاسلامية ، فاذا أوصى بأكثر من ثلث ماله ، يتوقّف تنفيذ الوصية في الزائد عن الثلث على موافقة الورثة ، وبالاضافة إلى ذلك فان الشريعة الاسلامية اعتبرت الشخص المريض مرض الموت (وهو المريض الذي لا يُرجى شفاؤه من مرضه المتّصل بموته) ليس من حقّه ان يتبرَّع بأمواله لأحد بأكثر من الثلث ، لئلاّ يضيع حقُّ الورثة ، إلاّ اذا أقرَّ الورثة هذا التبرُّع .

وكما حفظت الشريعة حقوق الورثة بهذا الشكل ، فإنها حفظت حقوق الزوجة الوارثة أيضاً ، فاذا طلق المريض (مرض الموت) زوجته طلاقاً رجعياً ، أو بائناً ، فإنها تبقى مستحقّة للميراث لمدّة سنة بعد الطلاق ، فإن تُوفِّي خلال هذه المدة ترث نصيبها منه إلا إذا تزوَّجت بغيره ، فلا تستحقُّ الميراث منه .

والميراث يعتبر ركنا أساساً من أركان تنظيم العلاقة الأسرية ، فالميراث تشريع مالي ، له أهداف اقتصادية ونفسية تساعد على تقوية أواصر الاسرة ، وشدّ الرابطة بين أفرادها ، وقانون الارث في الاسلام يحقّق للاسرة والمجتمع أهدافاً كثيرة أهمُّها :

١ ـ يساعد على تقوية أواصر الود والعلاقة بين الاب وابنائه وزوجته وأفراد اسرته ، فهو ـ أي الأب ـ يشعر بأنهم يرثون جهده

وماله ، وهم يشعرون بأنه صاحب الفضل الذي ترك لهم مالاً يعينهم على سدّ حوائجهم ، أو يساعدهم على فتح آفاق العمل والحياة المعاشية أمامهم .

٢ ـ يساعد قانون الارث على ضبط موازنة التوزيع الاقتصادي ، وتقسيم الثروة التي يملكها فرد بين مجموعة من الافراد ، بشكل يساعد على إلغاء التضخُّم المالي من جهة ، ومكافحة الفقر والحاجة من جهة أخرى .

٣ ـ ان قانون الإرث يشجّع الافراد على الانتاج ، ومضاعفة الجهد ، لأن الفرد في هذه الحالة يؤمن بأن اقرب الناس إلى نفسه ، وأحبَّهم إليه هم الذين يرثونه ، بل يحرص على أن يوفّر لهم حاجاتهم ، ويضمن لهم مستقبلهم ، خصوصاً اذا كانوا صغاراً لا يستطيعون الكسب ، بعكس الانسان الذي يعيش في مجتمع لا يؤمن بالارث ـ كالمجتمع الاشتراكي مثلاً ـ فان الفرد لا يجد دافعاً ومشجّعاً إلى توفير الانتاج ومضاعفة الجهد ، مازال هذا المال تصادره الدولة بعد وفاته ، ويصير إلى من لا علاقة له بهم ، ولا ثواب يلحقه منهم .

٤ ـ ان عدالة توزيع الميراث بين أقرباء الميت تُشعر الجميع ـ رجالاً ونساءً ـ بالمساواة ، وتُبعد روح الحقد والكراهية ، وتحقّق العدالة القانونية والاخلاقية بأفضل صورها ، بعكس القوانين التي تعطي الميراث للذكور من دون الاناث ، أو تجعل الميراث للابن الاكبر ، كما في كثير من القوانين الوضعية ، والشرائع المحرَّفة .

وهكذا يساعد هذا التشريع على بناء الاسرة وتماسكها ، حتى

بعد وفاة المعيل لها ، بتوفير الضمان المادي ، والاساس النفسي والاخلاقي المتين لها .

طبقات الورثة

إنّ النظام الاسلاميَّ هو النظام الوحيد الذي يقوم بتوزيع تركة الميِّت على عدد من الاشخاص ، وعلى شكل طبقات متتالية في الاستحقاق ، وهم كالآتي :

١ ـ طبقة الأبوين والاولاد ، أو أبناء الاولاد ، فاذا مات الانسان قسِّمت تركته بين أمّه وأبيه وأبنائه ، أو أبناء أبنائه ، اذا لم يكن أبناؤه أحياءً ، وفق الحصص المحدَّدة في القرآن والسنَّة المطهَّرة .

٢ ـ طبقة الاجداد والجدات والاخوة والاخوات وأولادهم ، فاذا مات الشخص ، وكانت له تركة ، وفُقِد اشخاص الطبقة الاولى ، فعندئذ يستحق أفراد الطبقة الثانية الميراث ، ويُقسَّم عليهم وفق الحصص المحدَّدة في القرآن والسنّة المطهَّرة .

٣ ـ طبقة الاعمام والعمّات والاخوال والخالات وأولادهم ، وتستحق هذه الطبقة الميراث في حال فقد الطبقتين الأولى والثانية ، وتُقسَّم الحصص عليهم وفق ما هو محدَّد في القرآن والسنّة المطهَّرة .

٤ ـ تستحقُّ الزوجة الميراث مع الطبقات جميعها ، وتتسلَّم حصَّتها وفق ما حُدِّد لها في الكتاب والسنّة المطهَّرة .

٥ ـ ترث الدولة الاسلاميَّة تركة الميِّت ، اذا لم يكن له وارث يرثه .

وبعد هذا التعريف الموجز بأحكام المواريث الاسلاميَّة تتضح لنا اهمِّية هذا النظام في تماسك الاسرة والحفاظ على الروابط النفسيَّة والعلائق الانسانية ، وتنظيم البناء الاقتصادي في المجتمع الاسلامي .

من موانع الارث

هناك أسباب عديدة تمنع الاقارب من استحقاق الميراث ، وتحرمهم منه ، واهمُّها :

١ ـ اذا كان الشخص قاتلاً لصاحب التركة ، فانه يُحرم من الميراث ، ولا يستحقُّ شيئاً منه .

٢ ـ الكفر اذا كان احد أقارب الميت غير مسلم ، فلا يرث من تركة المسلم الموفّىٰ شيئاً ، لان الكافر لا يرث المسلم .

٣ ـ ابن الزنا ، فانه لا يرث أبويه ولا يرثانه .

المرأة والميراث

ولا يفوتنا ونحن نتحدث عن الميراث ، ان نوضح شبهة طالما دأب أعداء الاسلام على ترددادها ، وعدّها خصومه من المثالب والطعون التي يرمونه بها ، وهي قضية ميراث المرأة .

فالرأي الشائع بين هؤلاء أن الاسلام ظلم المرأة ، واستهان بها حين جعل ميراثها نصف ميراث الرجل ، وبالتأمل في هذا الطعن نرى أن الاسلام لم يجعل ميراث المرأة نصف ميراث الرجل كقاعدة عامّة في الميراث ، بل لا تنطبق هذه الحالة إلّا في بعض الحالات .

فالمرأة تأخذ ـ أحياناً ـ نصف حصَّة الرجل :

﴿ يُوصيكُمُ الله في أولادِكُمْ لِلذَّكرِ مِثلُ حَظِّ الأُنثَيَينِ ﴾ (النساء/١١) .

وتأخذ ـ أحياناً أخرى ـ قدراً مساوياً لحصَّة الرجل :

﴿ وإنْ كانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النّصْفُ ولأبَويهِ لِكُلِّ واحِدٍ مِنْهُمَا السُدسُ مِمّا تَرَكَ إنْ كانَ لَهُ وَلَدٌ ﴾ (النساء/١١) .

ففي هذه الآية نقرأ :

﴿ ولأبَوَيهِ لِكُلّ واحِدٍ مِنْهُما السّدُسُ ﴾

فالآية الكريمة تسوِّي في الميراث بين الرجل والمرأة الابوين فتعطي كلاً منهما (السدس) في هذه الحالة .

وتأخذ المرأة ـ أحياناً ـ أكثر من الرجل كما لو توفّي شخص وترك بنتاً واحدة وأبويه ، فعندئذ يأخذ أحد الأبوين الربع بالتسمية والرد ، وتأخذ البنت الثلاثة أرباع الباقية ، فالجد ـ وهو رجل ـ يستحقُّ في هذه الحالة الربع ، وتستحقُّ حفيدته (البنت) ثلاثة أرباع الميراث .

وهكذا تفهم أن توزيع الميراث في الإسلام ـ والأمثلة كثيرة على ذلك ـ لم ينتقص من حقّ المرأة شيئاً ، وثانياً يتضح لنا من ذلك أن سبب نقص ميراث المرأة في بعض الحالات عن الرجل ، لا يعود لكونها امرأة ، بل لاعتبارات تخصُّ الميراث والتوزيع والعدالة

الاجتماعية ودرجة القربى ، وعدد الورثة . . . الخ .

وإلّا كيف نفسر تساوي المرأة مع الرجل في بعض حالات الميراث وزيادتها عليه في حالات اخرى إلى حد ثلاثة اضعاف ؟

المناقشة

س١ : كانت المرأة قبل الاسلام تعيش في حالة من الاضطهاد والامتهان ، تحدَّث عن تلك الاوضاع بايجاز مستشهداً بآيات من القرآن الكريم .

س٢ : لقد كرّم الاسلام المرأة وأعطاها حقوقها المدنيَّة والسياسيَّة ، اشرح ذلك بإيجاز مستشهداً بآيات من القرآن الكريم تبين احترام الاسلام للمرأة .

س٣ :

أ ـ حرّم الاسلام على الرجل ان يَتشبّه بالمرأة في لباسه وزينته ، كما حرّم على المرأة أن تتشبّه بالرجل في لباسها وزينتها ، اذكر الحديث الشريف الذي ينهىٰ عن ذلك .

ب ـ ما هي الشروط الشرعيَّة للباس المرأة في الاسلام ؟ اذكرها بايجاز .

جـ ـ هل يعيق الحجاب نشاط المرأة في المجتمع الاسلامي ؟ وضّح ذلك .

د ـ بيّن سبب انتشار السفور بين النساء المسلمات .

س٤ : ما هي حقوق الزوج على زوجته ؟ اذكرها بايجاز .

س٥ : ما هي حقوق الزوجة على زوجها ؟ اذكرها بايجاز .

س٦ : للوالدين حقوق على ابنائهم ، اذكر تلك الحقوق ، مستشهداً بآيات من القرآن الكريم .

س٧ ـ حثّ الاسلام على العناية بالابناء والاهتمام بتربيتهم ، اذكر حقوق الابناء على آبائهم .

س٨ : إقرأ حوار الرسول الأكرم محمّد (ص) مع عثمان بن مظعون ، ثم اشرح المفاهيم التي استفدتها من ذلك الحوار .

س٩ ـ لماذا حثّ الاسلام على اختيار الزوجة ، واختيار الزوج ؟ وما هي المقاييس التي أوصى بمراعاتها عند الاختيار ؟

س١٠ :

أ ـ عرّف المهر ، ووضح هل اشترط الاسلام قدراً محدداً للمهر أم لا ؟

ب ـ ما رأيك في عقد زواج جُعِل مَهرُ المرأة فيه تعليمها حرفة الطباعة ؟أصحيح هو أم لا ؟

جـ ـ ما رأيك في عقد زواج جعل المهر فيه تعليم المرأة قراءة

القرآن ؟ اصحيح هو أم لا ؟

س١١ : إروِ حادثة زواج الصحابي جويبر ، واستنتج العبرة منها .

س١٢ :

أ ـ هل يحق للزوجين ان ينشئا عقد الزواج مباشرة فيما بينهما أم لا ؟

ب ـ هل يحق للزوجة والزوج ان يشترطاً شروطاً على بعضهما في متن العقد ، أم لا يجوز ؟ واذا جاز الاشتراط فما هي ضوابط هذه الشروط ؟

س١٣ :

أ ـ اذكر الآراء الفقهيَّة التي ذهب إليها الفقهاء في اشتراط اذن الولي في زواج المرأة البكر الرشيدة .

ب ـ وضح ما المقصود بالولي ؟

جـ ـ اذا ارادت المرأة البالغة الرشيدة ، ان تتزوج من رجل تتوفَّر فيه الكفاءة الشرعية فهل يحقُّ لوليّها ان يمنعها من ذلك ؟

د ـ هل يحقُّ للمرأة التي لم يتوفّر الرشد فيها ان تتزوج بغير اذن وليِّها ؟

س١٤ :

أ ـ للرجل القوامة على المرأة ، اشرح مفهوم القوامة ، مستشهداً بالآية التي شرَّعت هذا الحكم .

ب ـ أوجبت الشريعة الاسلامية على الرجل ان ينفق على

زوجته ، اذكر الآية الكريمة التي تحدّثت عن هذا الحكم .

س١٥ : قال الله تعالى : ﴿ وعَاشِرُوهنَّ بِالمَعرُوفِ ﴾ اشرح معنى هذه الآية وبيّن اثرها في سعادة الاسرة واستقرارها .

س١٦ : للأبناء حقوق على الآباء ، اذكر تلك الحقوق مستشهداً بآيات أو أحاديث تدعو إلى اداء تلك الحقوق .

س١٧ ـ عرّف الميراث ، ثمّ بين أهدافه الاقتصاديَّة والاجتماعَّة .

س١٨ :
أ ـ يُقسم الورثة إلى ثلاث طبقات ، اذكر افراد كلِّ طبقة .
ب ـ بيّن هل يرث كلٌّ من الابن الكافر اباه المسلم ، والشخص القاتل القتيل الذي له به علاقة ميراث ؟ ثم وضّح الحكمة من ذلك .

س١٩ : تأخذ المرأة ـ أحياناً ـ نصف حصة الرجل ، وفي أحيان أخرى قدراً مساوياً لحصَّته ، وفي بعض الحالات أكثر من حصة الرجل في الميراث ، اذكر مثلاً لكلّ حالة .

الفهرس

دار الصفوة

بيروت ـ بئر العبد ـ الصنوبرة ـ مقابل سنتر داغر ـ بناية دياب مهدي

ت: ٨٢٣٥١٨، ٨٢٢١٦٧ داخلي/١ ـ تلفون دولي: ٠٠٣٥٧٩٥١٤٣٦٤

فاكس: ٠٠٣٥٧٤٦٢٥٨٤٨ ـ ص. ب ٢٤/٦٣